

تغيير المنهاج الفلسطيني..
افتعال من حماس
أم قضية حقيقية

ص5



محمد الرجيشي
يروي ذاكرة بورقيبة
التي لم تُكتب من قبل

ص8



الأردني الفاخوري
فضل بيراميدز
على الأهلي

ص11

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الإثنين 2026/02/09 - 21 شعبان 1447
السنة 48 العدد 13731
Monday 09/02/2026
48th Year, Issue 13731
www.alarab.co.uk

الوساطة الأميركية تنقل مفاوضات الصحراء المغربية إلى مربع الحسم

الحكم الذاتي في قلب محادثات تجمع المغرب والجزائر وموريتانيا وبوليساريو في مدريد

مدريد - تستضيف العاصمة الإسبانية مدريد، منذ الأحد، جولة مفاوضات مباشرة وحساسة حول مستقبل الصحراء المغربية، تحت إشراف مباشر من الولايات المتحدة، في محطة تُوصَف بأنها الأكثر جدية منذ سنوات طويلة، وتعكس انتقال هذا الملف من مرحلة إدارة النزاع إلى مرحلة الدفع نحو الحسم السياسي.

ويشارك في هذه المحادثات المغرب والجزائر وموريتانيا وجبهة بوليساريو، بحضور وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة، ونظيره الجزائري أحمد عطاف، ووزير خارجية موريتانيا محمد سالم ولد مرزوق، فيما تمثّل جبهة بوليساريو بمحمد يسلم بيسات، إلى جانب ستيفان دي ميستورا، المبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة إلى الصحراء المغربية، ومسعد بولس، ممثل الرئاسة الأميركية والمشرف المباشر على هذا المسار.

وتُعقد هذه الجولة بمقر السفارة الأميركية في مدريد، في خطوة تعكس الرغبة الأميركية في إدارة المفاوضات بعيدًا عن الأطر البروتوكولية التقليدية، ومنْح الحوار طابعًا عمليًا يتيح الانتقال من المناقشات النظرية إلى البحث في آليات تنفيذ الحل.

> الرعاية الأميركية تمنح المفاوضات طابعًا عمليّا يتيح الانتقال من المناقشات النظرية إلى البحث في آليات تنفيذ الحل

وتأتي هذه المحادثات في سياق دولي وإقليمي مختلف عمّا كان عليه الوضع في السنوات الماضية، بعد اعتماد مجلس الأمن الدولي القرار رقم 2797 في 31 أكتوبر 2025، الذي دعا صراحة إلى مفاوضات سياسية بين جميع أطراف النزاع استنادًا إلى مقترح الحكم الذاتي المغربي، واعتبره قاعدة "جدية وذات مصداقية" للتوصل إلى حل سياسي نهائي.

ويمنح القرار الأممي للولايات المتحدة دورًا محوريًا في الإشراف على العملية السياسية، وهو ما تُرجم عمليًا عبر انتقال واشنطن من موقع الداعم السياسي للمقترح المغربي إلى دور الوسيط المباشر، في محاولة لتجاوز حالة الجمود التي طبعت هذا الملف لعقود.

وتعكس هذه المقاربة إدراكًا أميركيّا متزايدًا بأن استمرار النزاع لم يعد مجرد خلاف إقليمي محدود، بل هو عنصر عدم استقرار محتمل في منطقة تعاني أصلًا من هشاشة أمنية وتحديات اقتصادية متفاقمة، خاصة في فضاء الساحل والصحراء.

ويحضر المغرب هذه المفاوضات مسلحًا بنسخة محيّنة وموسعة من مقترح الحكم الذاتي الذي قدمه لأول مرة سنة 2007، وهي وثيقة تفصيلية تقع في نحو 40 صفحة، أعدّت بمشاركة الأحزاب السياسية والهيئات المعنية، وتتضمن تصورًا واضحًا لتدبير الأقاليم الجنوبية في إطار السيادة المغربية، مع تمكين السكان المحليين من تسيير شؤونهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ولا يُنظر إلى هذه المبادرة بوصفها مجرد ورقة تفاوضية، بل كخطة سياسية وأمنية وتنموية متكاملة، تهدف إلى إرساء الاستقرار في منطقة تُعد من أكثر بؤر الهشاشة في الفضاء المغاربي والساحلي.

وحسب صحيفة "إل كونفيدنسيال" الإسبانية، فإن هذه الجولة جاءت عقب 48 ساعة من المشاورات المكثفة التي احتضنتها واشنطن قبل نحو أسبوعين، في إطار التحضير لمسار تفاوضي جديد تقوده الولايات المتحدة.

وأضافت الصحيفة أن اختيار مدريد لاستضافة اللقاء جاء برغبة أميركية خالصة، لدواع عملية، دون إشراك وزارة الخارجية الإسبانية في التحضيرات، رغم أن وزير الخارجية الإسباني خوسي مانويل ألباريس استغل المناسبة لاستقبال نظيريه الجزائري والموريتاني عشية انطلاق الاجتماعات، في خطوة تعكس محاولة مدريد الحفاظ على حضور دبلوماسي في ملف ظل لفترة طويلة ذا حساسية خاصة في السياسة الإسبانية.

وتُعد هذه الجولة الأولى من نوعها منذ تعثر مسار الموائد المستديرة في جنيف قبل سنوات، كما أنها تُعقد في سرية تامة، تحت قيادة واشنطن، بطلب من مسعد بولس، كبير مستشاري الرئيس الأميركي دونالد ترامب لشؤون أفريقيا والعالم العربي، وبالتنسيق مع مايكل والتز، الممثل الدائم للولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة.

ويهدف هذا الطابع السري إلى تجنيب المفاوضات الضغوط الإعلامية والسياسية، وخلق مناخ يسمح ببحث القضايا الجوهرية بعيدًا عن حسابات تسجيل النقاط.

وبرى محمد الطيار، الباحث في الدراسات الإستراتيجية والأمنية، أن هذه الجولة تمثل مرحلة تمهيدية لخطوات أكثر عمقًا، من المفترض أن تنقل ملف الحكم الذاتي من مقاربة سياسية تفاوضية إلى مقاربة أمنية إستراتيجية.

ووفق الطيار، يُقدَّم المشروع المغربي اليوم كوسيلة رئيسية لتعزيز الأمن والاستقرار في منطقة مهددة بانفلات واسع النطاق، وفي الوقت ذاته كقاعدة للانخراط في المبادرات القارية الإستراتيجية الكبرى.



نقلة نوعية باتجاه الحل النهائي

أميركا تصفي حساباتها في ليبيا مع منفذي هجوم بنغازي 2012

الجمعي قاسمي

طرابلس - في توقيت يحمل الكثير من الرسائل السياسية لهجة تأثيراتها المباشرة على رسم ملامح الدور الأميركي في ليبيا خلال المرحلة المقبلة، أعلنت الإدارة الأميركية إلقاء القبض على الليبي زبير البكوش المُشتبه في تورطه في هجوم مدينة بنغازي الليبية الذي استهدف القنصلية الأميركية العام 2012، وذلك في عملية أمنية نفذها كوماندوس مُشترك بين مكتب التحقيقات الفيدرالي "أف.بي.آي"، ووكالة المخابرات المركزية "سي.آي.أي" داخل التراب الليبي.

وقال البيت الأبيض الأميركي في بيان نُشر على منصة إكس، "العدالة في أميركا، تم إحضار أحد المشتبه بهم في هجوم بنغازي عام 2012، الذي أسفر عن مقتل أربعة أميركيين، إلى الولايات المتحدة لمواجهة التهم... سيُحاكم زبير البكوش وفقا لأقصى العقوبات".

ومن جهتها، قالت وزيرة العدل الأميركية بام بوندي خلال مؤتمر صحفي "لقد تم القبض على الليبي زبير البكوش ونقله إلى الولايات المتحدة ليُواجه تُهما بالقتل والحرق العمد والإرهاب".

وأوضحت في نفس الوقت أن مكتب التحقيقات الفيدرالي "أف.بي.آي" نقل البكوش إلى قاعدة أندروز الجوية الواقعة في مقاطعة برينس جورج بولاية ميريلاند الأميركية، وهو الآن رهن الاحتجاز.

ويُعتبر الهجوم على القنصلية الأميركية في مدينة بنغازي الليبية، يوم 11 سبتمبر 2012، الذي أسفر عن مقتل السفير الأميركي كريستوفر ستيفنز وعدد من مرافقيه، وحرق القنصلية الأميركية، واحدا من أكثر الملفات تعقيدا الذي لم يُغلق أمنيا وسياسيا.

ورغم مُضي نحو 14 عاما على ذلك الهجوم، مازال يتفاعل بين الفترة والأخرى، وسط تصميم أميركي على مُحاسبة كل من تورط فيه، حيث ألقت أميركا خلال تلك الفترة القبض على ثلاثة يُشتبه في تورطهم في ذلك الهجوم الدموي، أو المشاركة فيه، وذلك في عمليات داخل التراب الليبي.

وبدأت تلك العمليات في العام 2014 باختطاف أحمد أبوختالة وسط العاصمة طرابلس، ثم مصطفى الإمام الذي اختطفته مجموعة مُسلحة ليبية في طرابلس، وسلمته في مالطا لأميركا في العام 2017، والآن زبير البكوش الذي أعاد فتح هذا الملف مُجددا.

ويُوصف البكوش في ملفات الـ"سي.آي.أي" بأنه "كشاف بنغازي رقم 36"، ويتضمن ملف الهجوم عدة أسماء أخرى منها هاشم أبوسدرة، وعبدالعظيم علي موسى بن علي، الذي يُصنف على أنه "السمكة الكبيرة" باعتباره أحد أهم المخططين لهجوم بنغازي.

وأثار الإعلان الأميركي عن القبض على البكوش نقاط استفهام عديدة ليس من زاوية جرأة أميركا على القيام بمثل هذه الأعمال في هذا الوقت بالذات، وإنما من زاوية التزام السلطات الرسمية في غرب ليبيا الصمت.

كلمة العرب



بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

أبوظبي وبرلين... شراكة متعددة الأبعاد تتجاوز الطاقة

الزيارة التي قام بها المستشار الألماني فريدريش ميرتس إلى أبوظبي، ولقاؤه بالرئيس الإماراتي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، أظهرت أن القوى الغربية باتت ترى في الشراكة مع الإمارات ربحا مضمونا، نظرا لما تتمتع به الدولة الخليجية من استقرار فريد ومصداقية عالية ورؤية سياسية واضحة واقتصاد حيوي. الزيارة لم تكن مجرد بروتوكول دبلوماسي، بل جاءت لتؤكد أن العلاقات بين برلين وأبوظبي دخلت مرحلة جديدة من العمق والتنوع، وأن الإمارات باتت شريكا لا يمكن تجاوزه في منطقة الخليج. توقيع مذكرات تفاهم في مجالات الطاقة والغاز الطبيعي المسال والصناعات الكيماوية، إضافة إلى التعاون في الرياضة والثقافة، يعكس أن الشراكة بين البلدين لم تعد محصورة في الاقتصاد التقليدي، بل أصبحت متعددة الأبعاد تشمل السياسة والابتكار والقوة الناعمة.

من الناحية الاقتصادية، جاءت زيارة ميرتس لتؤكد أن ألمانيا التي واجهت أزمة طاقة خانقة بسبب الحرب في أوكرانيا وتراجع اعتمادها على الغاز الروسي، وجدت في الإمارات شريكا موثوقا لتأمين احتياجاتها. مذكرة التفاهم بين شركة "أدنوك" الإماراتية و"آر دبليو إي" الألمانية لتوريد الغاز الطبيعي المسال بما يصل إلى مليون طن سنويا لمدة عشر سنوات، تعكس أن برلين تراهن على أبوظبي لتأمين جزء من استهلاكها الوطني، وتجنب تكرار خطأ الاعتماد المفرط على مصدر واحد كما حدث مع روسيا. هذا الاتفاق أكثر من مجرد صفقة تجارية، هو جزء من إستراتيجية أوسع لتنويع مصادر الطاقة وضمان أمن الإمدادات في ألمانيا وأوروبا. وفي الوقت نفسه، وقّعت شركة "مصدر" الإماراتية مذكرة تفاهم مع "آر دبليو إي" لتطوير مشاريع تخزين الطاقة بالبطاريات في ألمانيا، ما يعكس أن التعاون بين البلدين يتجاوز النفط والغاز ليشمل الطاقة المتجددة والابتكار التكنولوجي.

هذه الشراكات الاقتصادية تؤكد أن الإمارات لا تكتفي بتصدير النفط والغاز، بل تستثمر بقوة في مشاريع الطاقة النظيفة والهيدروجين الأخضر، وهو ما يتوافق مع إستراتيجية ألمانيا للتحول الطاقي. إلى جانب ذلك، تُعد الإمارات من أكبر المستثمرين العرب في ألمانيا، حيث تتوزع استثماراتها بين العقارات والبنية التحتية والقطاعات الصناعية، فيما تستفيد الإمارات من التكنولوجيا الألمانية المتقدمة في مجالات السيارات والهندسة والطب. حجم التبادل التجاري بين البلدين شهد نموّا ملحوظا، ليعكس أن العلاقة لم تعد أحادية الاتجاه، بل هي شراكة متوازنة تحقق مكاسب للطرفين. الشركات الألمانية ترى في السوق الإماراتية والخليجية فرصا واسعة، خصوصا مع المشاريع العملاقة التي تطلقها أبوظبي ودبي في مجالات السياحة والنقل والابتكار.

ومن منظور القوى الغربية، الإمارات تمثل بيئة استثمارية مستقرة، ذات قوانين واضحة وبنية تحتية متطورة، ما يجعل الدخول إلى السوق الإماراتية أقل مخاطرة مقارنة بأسواق أخرى في المنطقة، ويجعل الاستثمار فيها ربحا مضمونا على المدى الطويل.

سياسيّا، الإمارات تبنت سياسة خارجية نشطة ومتوازنة، تجمع بين الانفتاح على الغرب والحفاظ على علاقات إستراتيجية مع القوى الآسيوية مثل الصين والهند. هذا التوازن يجعلها شريكا جذابا لألمانيا، التي تبحث عن موطئ قدم قوي في الخليج لتعزيز حضورها السياسي والاقتصادي. برلين ترى أن التعاون مع أبوظبي يمنحها نفوذا إضافيا في منطقة حيوية، دون أن تضطر إلى الدخول في صراعات مباشرة.

> الإمارات بيئة استثمارية مستقرة ذات قوانين واضحة وبنية تحتية متطورة ما يجعل الدخول إلى أسواقها أقل مخاطرة

الإمارات لعبت دورا بارزا في مكافحة الإرهاب وتعزيز الاستقرار الإقليمي، من خلال مشاركتها في التحالفات الدولية ودعمها للمبادرات الأممية، ما يجعلها شريكا موثوقا بالنسبة إلى ألمانيا التي ترى أن التعاون الأمني مع الإمارات يعزز استقرار المنطقة ويقلل المخاطر التي قد تؤثر على مصالحها الاقتصادية والسياسية. القوى الغربية تدرك أن التعاون مع الإمارات يمنحها نفوذا سياسيا في الخليج دون تكاليف سياسية كبيرة، فالإمارات دولة مستقرة، ذات سياسة خارجية براغماتية، ما يجعلها شريكا مثاليّا لتحقيق مصالح الغرب في المنطقة. هذا الربح السياسي يتجلى في قدرة ألمانيا على تعزيز حضورها الدولي عبر شراكة مع دولة خليجية صاعدة، دون أن تدخل في مواجهات أو تناقضات حادة مع القوى الإقليمية الأخرى.

أما على الصعيد الثقافي والإنساني فإن العلاقات الإماراتية – الألمانية تمتد إلى مجالات التعليم والبحث العلمي والتبادل الثقافي. هناك تعاون متزايد في مجالات البحث العلمي والجامعات وتبادل الطلاب، حيث تستضيف الإمارات فروعا لجامعات ألمانية وتستثمر في برامج تعليمية مشتركة، ما يعزز التبادل الثقافي ويخلق جسورا بين المجتمعين.

الإمارات وظفت قوتها الناعمة بشكل ذكي عبر دعم الفنون والثقافة والرياضة، وهذا الانفتاح الثقافي يجعلها شريكا جذابا لألمانيا التي ترى في التعاون الثقافي وسيلة لتعزيز حضورها في الخليج. المعارض الفنية والمهرجانات والمبادرات الثقافية المشتركة تعكس أن العلاقة بين البلدين ليست فقط مصلحية، بل تحمل بعدا إنسانيا وحضاريا. ومن منظور القوى الغربية، الشراكة الثقافية مع الإمارات تعزز صورة الانفتاح والتنوع، وتفتح قنوات للتأثير المتبادل.

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2026/02/09
السنة 48 العدد 13731

جولة نواف سلام في جنوب لبنان رسالة طمأنة للأهالي: إعادة الإعمار أولوية

تحديات كبيرة تعترض إعادة الإعمار في غياب تمويل مستدام واستمرار الغارات الإسرائيلية

وفق تقديرات البنك الدولي، تبلغ احتياجات لبنان لإعادة الإعمار والتعافي نحو 11 مليار دولار، تشمل الأضرار المباشرة في المساكن والبنى التحتية، فضلا عن الخسائر الاقتصادية الناتجة عن تراجع الإنتاج والخدمات.



نواف سلام لأهالي الجنوب: الدولة إلى جانبكم

النبطية (لبنان) - أعلن رئيس الحكومة اللبنانية نواف سلام، صباح الأحد، أن عمليات إعادة إعمار بلدة كفركلا "المنكوبة" ستبدأ خلال الأسابيع المقبلة.

ووصل سلام صباح الأحد إلى قضاء مرجعيون بمحافظة النبطية، في إطار جولة بدأها السبت في الجنوب، زار في يومها الأول بلدات بينها طير حرفا على بعد ثلاثة كيلومترات عن الحدود مع إسرائيل.

وزيارة سلام إلى جنوب لبنان تهدف إلى توجيه رسائل طمأنة للأهالي بأن الدولة حاضرة، وملتزمة بتعهداتها لناحية إعادة الإعمار، على خلاف ما يردده حزب الله من وجود تقصير حكومي وغياب إرادة سياسية لمعالجة هذا الملف.

وقالت وكالة الأنباء اللبنانية الرسمية "وصل موكب رئيس الحكومة نواف سلام إلى مرجعيون، واتجه إلى ثكنة مرجعيون (منشأة تابعة للجيش)، ومن ثم إلى كفركلا حيث احتشد الأهالي لاستقباله".

وقال سلام في كفركلا "البلدة منكوبة وسنعمل على إعادة تنظيمها وتأهيل البنى التحتية لتأمين عودة الأهالي، فعملية إعادة تأهيل الطرق ومد شبكة اتصالات ستبدأ في الأسابيع المقبلة"، بحسب الوكالة.

وأضاف "زيارتنا هي للتأكيد أن الدولة بكل أجهزتها تقف إلى جانب القرى المنكوبة، ووضع كفركلا أصعب من غيرها نتيجة الانتهاكات (الإسرائيلية) اليومية المستمرة وقربها من الحدود".

وشمل اليوم الأخير لجولة سلام قضاءي مرجعيون وحاصبيا في النبطية، حيث عقد اجتماعات مع نواب المنطقة ورؤساء اتحادات وبلديات.

وتعهد رئيس الحكومة اللبنانية عبر منصة إكس السبت بإطلاق "مشاريع متعلقة بإعادة الإعمار بعد تأمين التمويل".

ولا تزال مساحات واسعة من جنوبي لبنان مدمّرة بالكامل وسكانها عاجزون عن العودة إليها جراء الحرب الأخيرة بين حزب الله وإسرائيل. وتواجه الحكومة التي تشكلت العام الماضي تحديات كبيرة في ملف إعادة الإعمار لعل أهمها مسألة التمويل حيث لا يزال المجتمع الدولي يربط أي دعم مالي للبنان، بحصر السلاح بيد الدولة.

> احتياجات لبنان لإعادة الإعمار والتعافي تبلغ نحو 11 مليار دولار، تشمل الأضرار المباشرة في المساكن والبنى التحتية

وقد بدأت حكومة سلام خطوات لإعادة الإعمار بموارد مالية بسيطة، قبل أن تتمكن من الحصول على بعض الدعم في شكل منح وقروض.

وخلال جولته في الجنوب كشف سلام عن حزمة تمويلات لمشاريع إعادة إعمار بتمويل من البنك الدولي، على شكل قروض ميسّرة بقيمة 250 مليون دولار، و75 مليون يورو من الوكالة الفرنسية للتنمية، و35 مليون يورو منحا من الاتحاد الأوروبي وفرنسا والدنمارك، مع التركيز على الزراعة والتعاونيات الزراعية.

وشدد رئيس الحكومة اللبنانية على أنّ "الدولة حاضرة لدعم الأهالي وإعادة الإعمار.. وأنّ سيادتها لا تكون فقط ببسط الجيش سيطرته إنّما بإعمار ما تهدّم". وقال "أهل الجنوب لهم حقّ وطني لا يتجزأ… وجودنا هنا لتأكيد أنّ المتابعة ستكون مستمرة بالمحاسبة والمراقبة والتنفيذ".

وأضاف "التحديات كبيرة، لكن ذلك لن يجعلنا نتراجع… ولن ننتظر انتهاء الاحتلال والاعتداءات.. الدولة موجودة لتبقى، لا لتزور وترحل".

ووفق تقديرات البنك الدولي، تبلغ احتياجات لبنان لإعادة الإعمار والتعافي نحو 11 مليار دولار، تشمل الأضرار المباشرة في المساكن والبنى التحتية، فضلا عن الخسائر الاقتصادية الناتجة عن تراجع الإنتاج والخدمات.

وتشير الأرقام إلى أضرار مباشرة تُقدّر بنحو 6.8 مليار دولار، مقابل خسائر اقتصادية غير مباشرة تصل إلى 7.2 مليار دولار، ما يعكس الفجوة بين الإمكانات المتاحة وحجم الدمار الفعلي، ولاسيما في الجنوب.

وتبرز الأرقام الحاجة الملحة إلى دعم دولي منسّق لضمان تمويل مستدام، بعيدا عن الوعود الموسمية أو الاعتماد على المساعدات العاجلة فقط.

وإلى جانب معضلة التمويل هناك أيضا التحدي الأمني حيث لا تزال إسرائيل تشن غارات شبه يومية على قرى الجنوب الأمر الذي يعيق جهود إعادة الإعمار، رغم إيفاء الحكومة بتعهداتها لناحية تفكيك البنية العسكرية لحزب الله في الجنوب.

وفي 22 يناير الماضي قال سلام إن الحكومة حققت للمرة الأولى منذ أكثر من خمسين عاما سيطرة كاملة للدولة على المنطقة الواقعة جنوب نهر الليطاني جنوبي البلاد.

وتعهدت الحكومة اللبنانية بإنهاء تواجد حزب الله المسلح شمال نهر الليطاني ونزع كامل سلاحه، لكن الحزب يرفض الأمر بشدة، ويدعو إلى إنهاء احتلال إسرائيل لمناطق في الجنوب اللبناني.

وفي ظل هذا الوضع لا تبدي أي دولة من الدول التقليدية الداعمة للبنان رغبة في المساهمة في إعادة الإعمار، خشية اندلاع حرب جديدة.

استنفار حكومي لإغاثة المتضررين من فيضانات اجتاحت محافظات سورية

اللاذقية (سوريا) - اجتاحت فيضانات مفاجئة عدة مناطق في محافظات سورية، جراء أمطار غزيرة مصحوبة بمنخفض جوي، ما أدى إلى سقوط ثلاث ضحايا، بينما سارعت السلطات إلى التحرك للتعامل مع الأزمة.

وإلى جانب الخسائر البشرية أسفرت الفيضانات عن أضرار مادية واسعة في التجمعات السكنية والمخيمات، وسط استنفار كامل من قبل فرق الطوارئ والدفاع المدني، وفق إعلانات رسمية صدرت عن الدفاع المدني، وتصريحات نقلتها وكالة الأنباء (سانا) وقناة "الإخبارية السورية" الرسميتان.

وسجلت فرق الدفاع المدني مصرع طفلين غرقا، بعد أن جرفهما السيل في منطقة العسلية وعين عيسى بجبل التركمان في ريف اللاذقية (غرب)، فيما تم إنقاذ طفل وشاب آخرين من المنطقة الوعرة ذاتها.

ولقيت متطوعة من الهلال الأحمر السوري مصرعها، إثر حادث سير تعرض له فريق المنظمة في جبل التركمان أثناء توجهه للاستجابة، وأصيب في الحادث ستة آخرون من بينهم خمسة متطوعين، نُقلوا جميعا إلى المستشفى الجامعي في اللاذقية.

وشهد الريف الغربي في محافظة إدلب شمالي البلاد أوضاعا إنسانية صعبة، حيث تسببت الفيضانات في تضرر 14 مخيما في خربة الجوز وعين البيضاء وبداما، وقدّر عدد العائلات المتضررة بنحو 300 عائلة.

وفي بيان أفادت مديرية الصحة في إدلب بأن فرق منظومة الإسعاف والطوارئ "تتابع أعمالها الميدانية في ريف إدلب الغربي بعد الفيضانات التي أدّت إلى غرق خيام في منطقة جسر الشغور، لتأمين سلامة الأهالي وتقديم الدعم الإسعافي العاجل".

ويعيش قرابة مليون نازح سوري بالخيام في شمال البلاد، موزعين على 1150 مخيما؛ 801 مخيم في ريف إدلب و349 مخيما في ريف حلب، بحسب معطيات ميدانية.

وخلال سنوات الحرب السورية نزح الملايين من المدنيين إلى داخل البلاد وخارجها، بعضهم عاش في مخيمات بالشمال، ضمن ظروف قاسية.

ورغم مضي عام على سقوط نظام الرئيس بشار الأسد وتولي سلطة جديدة زمام الأمور في البلاد، لا يزال الكثير من السوريين في المخيمات.

ومع حلول فصل الشتاء تتجدد معاناتهم نتيجة الأمطار الغزيرة التي تتسبب في تضرر خيامهم وغرقها، وسط إطلاقهم مناشدات من أجل إعادتهم إلى بيوتهم وترميمها بعد تدميرها خلال الحرب.

وفي مدينة دركوش بريف إدلب، أدى ارتفاع منسوب مياه نهر العاصي إلى غرق أحياء سكنية بالكامل.

وأفاد رئيس المجلس المحلي للمدينة حمزة خضير، في بيان، بأن "ارتفاع منسوب نهر العاصي تسبب في غرق أحياء سكنية ومنازل لـ30 عائلة". وأكد "استنفار كامل الكوادر، وتجهيز مراكز إسعافية مؤقتة لنقل وإيواء المتضررين".

وقال مدير الموارد المائية في اللاذقية محمود القدار، في بيان، "نتيجة الهطولات المطرية وتجمّع روافد نهر الكبير الشمالي، تشكّلت موجة فيضانية تجاوزت غزارتها 450 مترا مكعبا في الثانية".

ووجه القدار نداء للأهالي، دعاهم فيه إلى "توخّي الحيطة والحذر والابتعاد عن المجرى، وإبلاغ الجهات المعنية فوراً عن أي طارئ".

> مع حلول فصل الشتاء تتجدد معاناة آلاف النازحين نتيجة الأمطار الغزيرة التي تتسبب بغرق وتضرر خيامهم

من جهتها أكدت وزارة الطوارئ وإدارة الكوارث، في بيان، أن فرق الدفاع المدني استجابت لنداءات الاستغاثة فوراً، حيث تم إنشاء 8 مراكز إيواء مؤقتة في المدارس لاستقبال العائلات المتضررة.

وتركزت الجهود على فتح الطرق المغلقة في عدد من قرى إدلب وحماة واللاذقية.

وفي ما يتعلق بدور الجيش السوري، قالت إدارة الإعلام والاتصال في وزارة الدفاع لوكالة الأنباء السورية "بتوجيهات مباشرة من وزير الدفاع مرهف أبوقصرة، استنفرت هيئات وفرق، وتم وضعها ضمن حالة جاهزية مخصصة لمساعدة الوزارات الأخرى في الكوارث الطبيعية".

وأكدت الإدارة أن وزارة الدفاع "ستقدم كل ما يلزم لخدمة ومساعدة الأهالي المتضررين بريف إدلب وريف اللاذقية، بفعل السيول التي ضربت المناطق".

وما زالت فرق الدفاع المدني والفرق الطبية في حالة استنفار قصوى، مع استمرار العمل الميداني للحد من آثار الكارثة الطبيعية وضمان سلامة المدنيين.

حماس تتحدث عن تفهم الوسطاء لموضوع السلاح، فما موقف واشنطن

الحركة تصر على موقفها من نزع السلاح وتتمسك بـ«مقاربة الضمانات»

الدوحة - جددت حماس، الأحد، تمسكها بسلاحها، وقالت إن الوسطاء تفهموا رؤيتها في هذا الشأن، لكن الأهم من وجهة نظر المتابعين هو موقف الإدارة الأميركية الراعية لعملية السلام في غزة والمتمسكة حتى الآن بوجوب نزع سلاح الحركة.

وقال رئيس حماس بالخارج خالد مشعل، خلال منتدى "الجزيرة" السابع عشر في العاصمة القطرية الدوحة بعنوان "القضية الفلسطينية والتوازنات الإقليمية". إنه "جرى تفهم رؤية حماس في ما يتعلق بالسلاح من الوسطاء"، في إشارة إلى مصر وقطر وتركيا.

وتوسطت هذه الدول في مفاوضات غير مباشرة بين حماس وإسرائيل، قادت إلى اتفاق لوقف إطلاق النار بدأ سريانه في 10 أكتوبر 2025، استنادا إلى خطة طرحها الرئيس الأميركي دونالد ترامب لإحلال السلام في غزة.



خالد مشعل: الخطر من إسرائيل وليس من غزة

وفي منتصف يناير الماضي أعلن ترامب بدء ثانية مراحل الخطة، ومن بين بنودها نزع سلاح حماس وبقية الفصائل الفلسطينية، وهو ما ترفضه الحركة وتقترح "تخزين أو تجميد السلاح".

وأضاف مشعل "بعيدا عن الضغط والابتزاز الصهيوني، فإننا نستطيع أن نصل إلى مقاربات تحت مسمى مقاربة الضمانات، والخطر من إسرائيل وليس من غزة، فغزة تحتاج إلى وقت طويل للتعافي".

وتشترط إسرائيل حتى اليوم بدء جهود إعادة إعمار قطاع غزة بنزع السلاح، كما يضغط اليمين الإسرائيلي داخل الائتلاف الحكومي من أجل استئناف الحرب في القطاع المدمر ما لم تستجب الحركة.

وعن الضمانات، قال مشعل إن "وجود القوات الدولية على الحدود (لقطاع غزة) لحفظ السلام هذا ضمانة، وحماس عرضت كذلك هدنة من 5 إلى 10 سنوات وهذا ضمانة، والسلاح (خلال الهدنة) لا يُستعمل ولا يُستعرض به، والوسطاء يستطيعون أن يشكلوا ضمانة".

وليس من الواضح بعد ما إذا كانت الإدارة الأميركية ستقبل بمقاربة حماس وتضغط على إسرائيل لتعديل موقفها.

وبحسب تقرير نشره موقع "أكسيوس" السبت، نفى مسؤولون أميركيون ما تردد عن بنيامين نتنياهو بشأن تعهد ترامب بنزع سلاح حركة حماس في غزة خلال 60 يوما، أو إعطاء إسرائيل فرصة استئناف الحرب.

وأكد المسؤولون أن عملية نزع السلاح ستستغرق وقتا أطول بكثير، مشيرين إلى أن التركيز في الـ60 يوما القادمة سيكون على بدء العملية الأولية فقط.

> ليس من الواضح بعد ما إذا كانت واشنطن ستقبل بمقاربة حماس وتضغط على إسرائيل لتعديل موقفها

وكان سفير الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، مايك والتز، قال في اجتماع لمجلس الأمن الأسبوع الماضي إن الولايات المتحدة ترغب في إطلاق "عملية متفق عليها لنزع السلاح".

وأضاف "سيتم تدمير جميع البنى التحتية العسكرية والإرهابية والهجومية، بما في ذلك الأنفاق ومنشآت إنتاج الأسلحة، ولن يُعاد بناؤها".

وقال والتز إن "مراقبين دوليين مستقلين" سيشرفون على عملية نزع السلاح وسيكون هناك برنامج ممول دوليًا "لإعادة شراء" الأسلحة من أعضاء حماس. وسيُدعى بعض أعضاء حماس السابقين للانضمام إلى قوات الأمن الحكومية الجديدة.

وفي كلمته بمنتدى "الجزيرة" اعتبر خالد مشعل أن "المشكلة ليست في أن تضمن حماس وقوى المقاومة في غزة، المشكلة في إسرائيل التي تريد أن تأخذ السلاح الفلسطيني، وتضعه في يد الميليشيات لخلق الفوضى".

وتابع "هناك مفارقة عجيبة، عندما يُراد بكل جرأة ووقاحة نزع سلاح الشعب الفلسطيني الذي يدافع به عن نفسه، بينما تشرعن أسلحة الميليشيات العميلة مثل (ما يُسمى "القوات الشعبية" بزعامة الراحل ياسر) أبوشباب وأمثاله".

وأضاف أن هؤلاء "يراد بهم خلق فوضى تملأ فراغا، يظنون أن الشعب الفلسطيني وقوى المقاومة ستتركانه".

وفي يونيو الماضي أقر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بتسليح ميليشيات في غزة، لاستخدامها ضد حماس.

واعتبر مشعل "الحديث عن نزع السلاح" بينما ما زال الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال "محاولة لجعله ضحية يسهل القضاء عليه وإبادته من طرف إسرائيل المتسلحة بكل السلاح الدولي".

ما بعد القوة: تحولات النفوذ ودور الديناميكيات الاجتماعية

كيف يساهم مفهوم «الطاقة الاجتماعية» في إعادة تشكيل العلاقات الدولية

في ظل فشل القوة التقليدية يقترح المؤلف برتراند بادي إعادة التفكير في العلاقات الدولية من خلال مفهومه لـ"الطاقة الاجتماعية"، بما في ذلك الديناميكيات الاجتماعية التي تنبع من المجتمعات نفسها، مثل التحركات الشعبية والهويات الجماعية.

الطيب ولد العروسي
كاتب جزائري

باريس - على مدى السنوات الأخيرة يبدو أن المشهد الدولي قد رأى عودة ملحوظة لصراعات القوى بين الدول الكبرى، مما أعاد إلى الأذهان الفكرة القائلة بأن "القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية هي المحرك الأساسي للعلاقات الدولية". لأن النزاعات المسلحة والتدخلات الخارجية والتنافسات الإستراتيجية تعزز الخطاب القائل بأن العالم عاد إلى منطق الهيمنة الإمبريالية والحرب كأساس للعلاقات الدولية.

> القوة أصبحت أقل فاعلية بكثير، وغالبًا ما تؤدي إلى زيادة الأزمات بدل حلها، ما يسهم في زعزعة استقرار النظام الدولي

ومع ذلك، في كتابه "ما وراء القوة والحرب: الطاقة الاجتماعية الغامضة"، Par–delà la puissance et la guerre، La mystérieuse énergie sociale الصادر في باريس عن منشورات أوديل جاكوب عام 2026، ويقع في 187 صفحة، يقدم الباحث السياسي المعروف والمتخصص في العلاقات الدولية برتراند بادي نقدًا معمّقًا لهذا التصور السائد. فهو يعارض الرأي القائل بأن "القوة كما كانت في الماضي لا تزال قادرة على فرض النظام والاستقرار"، ويؤكد أن "القوة قد تغيّرت جذريًا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945، ولم تعد تحقق النتائجِ الإستراتيجية التي كانت تحققها سابقًا".

تتمحور الإشكالية حول سؤال مركزي: إلى أي مدى أدى تحول القوة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى التشكيك في قدرتها على تنظيم النظام الدولي، وكيف يساهم ظهور ما يسميه بادي بـ"الطاقة الاجتماعية" في إعادة تشكيل العلاقات الدولية المعاصرة بشكل أكثر وعيا وعدلا؟

نهاية الفاعلية التقليدية للقوة

يبدأ الباحث المعروف برتراند بادي بتحليل الفكرة السائدة عن "عودة القوة" ويصفها بأنها مضللة. فالقول بعودة القوة يوحي "بأن هناك استمرارية تاريخية للقوة عبر العصور، وهذا غير صحيح. فالقوة المعاصرة ليست مشابهة لتلك التي كانت لدى الإمبراطوريات القديمة، القادرة على فرض هيمنتها السياسية والاجتماعية لفترات طويلة. كما أدى الاعتماد على القوة العسكرية في أغلب الحالات إلى نتائج سلبية: الدمار، الخوف، وتكاليف بشرية ومادية هائلة، دون التمكن من "بناء مجتمعات مستقرة أو إعادة فرض النظام بشكل دائم".

ويعود الكاتب إلى ذكر الأمثلة التاريخية الحديثة الكثيرة: "الولايات المتحدة، رغم تفوقها العسكري، فشلت في فرض نظام دائم في فيتنام، العراق، وأفغانستان"، ومن جهة أخرى فإن "روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفييتي واجهت صعوبات كبيرة في فرض نفوذها في أوكرانيا"، كما أن فرنسا فشلت في تحقيق استقرار دائم في بعض تدخلاتها الأفريقية، "وإسرائيل لم تنجح في تحويل نجاحاتها العسكرية في غزة إلى استقرار سياسي مستدام". هذه الأمثلة تكشف عن أزمة عميقة في القوة التقليدية، حيث أصبحت عاجزة عن التحكم في المجتمعات التي تسعى لفرض نفوذها عليها.

ويشدد بادي على أن القوة لا تزال موجودة، لكنها "أصبحت أقل فاعلية بكثير، وغالبًا ما تؤدي إلى زيادة الأزمات بدل حلها، مما يسهم في زعزعة استقرار النظام الدولي". ومن ثم، فإن الحديث عن "عودة القوة" يعني تجاهل التحول الجذري في طبيعة عمل القوة وتأثيراتها في العالم المعاصر. بعد ذلك يسلط بادي الضوء على الأشكال الجديدة التي تتخذها القوة في القرن الحادي والعشرين. فقد أصبحت القوة غالبًا أكثر وضوحًا، "صدامية، وأحيانًا منفصلة عن القانون الدولي. مثال على ذلك، اختطاف الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو من قبل الولايات المتحدة في عهد دونالد ترامب"، والتي يراها بادي نموذجًا صارخًا للتغير في مفهوم القوة.

هذا التدخل يندرج ضمن التقليد الطويل للتدخلات الأميركية الخارجية منذ سياسة روزفلت حتى الحروب التي دعا إليها المحافظون الجدد تحت شعار "تغيير الأنظمة"، إلا أنه يختلف بطابعه الشخصي والمباشر. لأول مرة، "يعلن رئيس أميركي عن ممارسة القوة استنادًا إلى أخلاقه الشخصية فقط، دون الرجوع إلى القوانين أو المبادئ الدولية. القوة هنا تصبح غاية في حد ذاتها، وليس مجرد وسيلة لضمان النظام العالمي".

ويضيف بادي أن هذا النهج "يعكس أيضًا مطالب اجتماعية داخلية متناقضة"؛ فهو يعزز شعور الفخر الوطني في مجتمع أميركي يواجه آثار العولمة والشعور بالتراجع، بينما يثير مخاوف حول التكاليف البشرية والاقتصادية للتدخلات الخارجية. وهكذا، تتحول القوة إلى أداة مزدوجة: أداة للسياسة الداخلية بقدر ما هي أداة للهيمنة الخارجية، وهو ما يعكس التناقضات العميقة داخل مجتمعات القوى الكبرى.

ظهور حاسم

في ظل فشل القوة التقليدية، يقترح المؤلف إعادة التفكير في العلاقات الدولية من خلال مفهومه لـ"الطاقة الاجتماعية". يشمل هذا المفهوم جميع الديناميكيات الاجتماعية التي تنبع من المجتمعات نفسها، مثل التحركات الشعبية والهويات الجماعية والإحباطات والإهانات والمطالب الاجتماعية والحركات العابرة للحدود. هذه القوى، التي تم تجاهلها لفترة طويلة من قبل التحليلات الجيوسياسية التقليدية، أصبحت الآن محورًا أساسيًا في فهم العلاقات الدولية.

ويشير المؤلف في كتابه إلى مفارقة أساسية مفادها: "كلما حاولت الدولة فرض هيمنتها بالقوة، ازدادت قوة هذه الطاقة الاجتماعية. فالتدخلات العسكرية أو السياسية غالبًا ما تؤدي إلى مقاومة شعوبية، وتشديدات سياسية، وإعادة تشكيل اجتماعي خارج نطاقٍ السيطرة الحكومية". وبالتالي، بدلًا من إحلال السلام، كثيرًا ما تؤدي القوة إلى تعزيز الفوضى التي تسعى إلى مكافحتها.

ويؤكد بادي أن ظهور "الطاقة الاجتماعية" لا يعني "أن المجتمعات تسعى للسيطرة على المستوى الدولي، بل يشير إلى بروز عامل جديد ومستمر وحاسم في تشكيل العلاقات الدولية". لم تعد العلاقات الدولية مفهومة فقط من خلال صراعات القوة بين الدول، بل أصبحت تتشكل عبر التفاعل المستمر بين القوة السياسية والديناميكيات الاجتماعية العالمية.

من خلال كتابه "ما وراء القوة والحرب"، يقدم برتراند بادي نقدًا عميقًا للأطر التقليدية لفهم العلاقات الدولية. فهو يوضح أن "القوة لم تعد كما كانت منذ عام 1945، وأن فاعليتها التقليدية تتراجع باستمرار"، بينما يظهر دور "الطاقة الاجتماعية" كعامل جديد ومحوري في تحديد مسار الأحداث الدولية. ويقول "القوة لم تختفِ، لكنها أصبحت غير مستقرة، وأصبحت محل جدل، وغالبًا غير منتجة، بينما يصبح فهم الحيويات الاجتماعية أمرًا أساسيًا لبناء سياسات دولية فعّالة. بالتالي، مستقبل العلاقات الدولية لن يُبنى فقط على القوة العسكرية أو السياسية، بل على القدرة على فهم التفاعلات الاجتماعية العميقة التي تعبر المجتمعات عالميًا".

تجدر الإشارة إلى أن المؤلف برتراند بادي هو عالم سياسة ومفكّر فرنسي وُلد عام 1954. يُعد من بين أبرز المتخصّصين في العلاقات الدولية، ودرّس لسنوات طويلة في معهد الدراسات السياسية بباريس (Sciences Po). وقد اشتهر بنقده للنظريات الكلاسيكية في العلاقات الدولية، خاصة تلك التي تركّز على القوة العسكرية وهيمنة الدول الكبرى، واهتم بتحليل فشل الدولة، واللامساواة الدولية، وتأثير العولمة على النظام العالمي.

يعتمد في أعماله على مقاربة سوسيولوجية لفهم السياسة العالمية. صدر له العديد من المؤلفات المؤثرة التي تمت ترجمتها إلى عدة لغات، كما يُعد مرجعًا مهمًا في دراسة التحوّلات المعاصرة في النظام الدولي.



هويات الشعوب تشكل السياسة

الإسلام جزء لا يتجزأ من الحداثة

فرانسيس غيلس
باحث مساعد في مركز برشلونة للشؤون الدولية

أصدر المؤرخ البريطاني جيمس ماكدوغال كتابا بعنوان "عوالم الإسلام: تاريخ عالمي". ويتميّز هذا الكتاب باتساع أفقه وعمق مقاربته، مقدّما رؤى غير متوقعة تُربك التصورات السائدة. فمع محافظته على منظور تاريخي شامل، يشرح كيفية ترسّخ الإسلام في مناطق بعيدة جدا عن موطنه الأول في الشرق الأوسط، ممتدا إلى أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وآسيا الوسطى، وشبه القارة الهندية، والفلبين، والصين، ووصولا إلى المجتمعات الأميركية – الأفريقية في الولايات المتحدة. وبحلول الوقت الذي وصلت فيه المجتمعات الإسلامية إلى جنوب أوروبا وهذه الرقع الجغرافية المتعددة، كان هذا الدين قد تحوّل بالفعل إلى رسالة خلاص عالمية موجّهة إلى البشرية جمعاء، متجاوزا الإطار العربي الذي نزل فيه أولا وباللغة التي حملته في بداياته.

حتى عنوان الكتاب، "عوالم الإسلام"، يأتي كتحدٍّ مباشر للافتراضات الاستشراقية الراسخَة، فهو يؤكد أن العوالم المتعددة التي شيّدها المسلمون لم تكن مترابطة فقط عبر التعاليم الدينية والقيم الروحية والعلماء المتنقلين والمتصوفة، بل أيضا، وبالقدر نفسه من الأهمية، عبر التجار والمال والمصالح المادية وأنماط الرياح التجارية. وكما هو حال المسيحيين، خاضت الدول والمجتمعات الإسلامية في العصور الوسطى حروبا في ما بينها، وعقدت تحالفات مع غير المسلمين ضد مسلمين آخرين، تماما كما خاضت حروبا ضد غير المسلمين دفاعا عن الدين. ويعكس هذا الواقع تجربة إسبانيا في العصور الوسطى، وعلى نطاق أوسع، العلاقات المعقدة بين الدول الإسلامية والمسيحية عبر القرون اللاحقة.

ويذكّر المؤلف، المعروف بعمله المرجعي "الجزائر: تاريخ" الذي يغطي الفترة الممتدة من 1515 إلى 2015، بأن مفكري أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين فرضوا تصنيفات على شعوب العالم، عرّفوا من خلالها الحضارات على أساس الهوية الدينية والعرقية، وغالبا ما دمجوا الانتماء الثقافي أو الديني في ما اعتبروه خصائص عرقية ثابتة. ورغم أن هذه الأفكار بلغت ذروتها في عصر الإمبراطوريات، فإن آثارها ما زالت حاضرة في بدايات القرن الحادي والعشرين، مدعومة بنشاط سياسي وإعلامي من شخصيات مثل جورج بوش، ودونالد ترامب، وقادة إسرائيليين، وعدد من السياسيين الأوروبيين، وليس فقط من اليمين السياسي المتطرّف.

وتنطلق هذه الرؤى من قناعة مشتركة مفادها أن العالم الإسلامي كيان واحد متجانس، منفصل تاريخيا عن غرب أوروبي – أميركي متجانس بدوره. ويرى ماكدوغال أن هذا التصور يقف في صميم العديد من الأزمات التي تضرب الشرق الأوسط، والقوقاز، وشبه القارة الهندية الباكستانية. ويعارض المؤلف الافتراض القائل بأن الحداثة وقيمها وأنماطها حكر على الغرب ومنبثقة حصريا من مساره التاريخي، موضحا تصوير الإسلام والحداثة طويلا على أنهما غير متوافقين، لأن الحداثة عُوملت كملكية غربية، وكُرّست كتحدٍّ يُفترض أن المسلمين عاجزون عن مجابهتِه.

يُفسر هذا المنظور، بحسب ماكدوغال، الانتشار الواسع لفكرة الصدام الحتمي بين الإسلام والغرب عقب هجمات 11 سبتمبر، كما يفسر عودتها بقوة في وسائل الإعلام والطبقة السياسية الأوروبية بعد هجوم حماس على إسرائيل في أكتوبر 2023. ويرى أن الاستشراق أصبح متغلغلا في قلب الصراعات التي يدّعي تفسيرها: فكلما زاد القبول بفرضياته، ساهم ذلك في تحقق النتائج ذاتها التي يتنبأ بها.

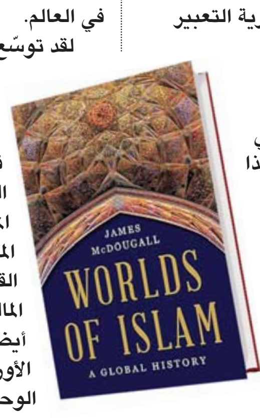
> المؤلف يعارض الافتراض القائل بأن الحداثة وقيمها حكر على الغرب، وتصوير الإسلام والحداثة على أنهما غير متوافقين

وتحوّل الاستشراق، بدلا من كونه توصيفا موضوعيا للواقع، إلى واحدة من أكثر الخرافات رسوخا في العصر الحديث. وكغيره من الخرافات، يبقى بناء خياليا، لكنه ذو آثار ملموسة، يحقق نبوءاته من خلال شيطنة الأقليات الضعيفة أصلا، وتأجيج مناخ عالمي من العنف يؤثر في الشباب المسلمين المهمشين، والسياسيين الانتهازيين، وطيف واسع من المواقف في الولايات المتحدة وأوروبا، يمتد من اليسار العلماني إلى المحافظين المعتدلين واليمين المتطرف.

ويبرز هذا النمط بوضوح في فرنسا، حيث يقدّم معلقون من المحافظين الجدد هذه الطروحات على أنها مواجهة شجاعة مع الواقع. وعلى شاشة قناة سي نيوز يرى مساهمون دائمون، يصوّرون الإسلام والعرب كمصادر تهديد، أنفسهم حماة لحرية التعبير ومدافعين عن الحضارة الغربية التي يعتقدون أنها مهددة بـ"العدوان الإسلامي" وبالنقد الذاتي الليبرالي. وسواء أكان هذا الموقف تعبيرا عن جنون ارتيابي يخدم مصالح ضيقة أم قراءة مزعومة للتاريخ، فقد أثبت رواجا لافتا.

ويقدّم الكتاب، في مجمله، رؤية شاملة يمكن قراءتها بوصفها إعادة نظر جذرية في التاريخ الإسلامي. فهو يرسم فسيفساء غنية بالتفاصيل عن حياة المسلمين وثقافاتهم ومجتمعاتهم منذ عهد النبي محمد فصاعدا. ورغم صعوبة تلخيص استعراض يمتد خمسة عشر قرنا عبر فضاء جغرافي شاسع، يحافظ المؤلف على وضوح السرد ورؤيته الكلية. وتتمحور حجته الأساسية حول أن الحداثة، بوصفها حالة مشتركة لكنها غير متكافئة بعمق، نشأت عبر تحولات ديناميكية في الاقتصاد العالمي والسياسة الدولية، ربطت بين العالم الأطلسي وأفريقيا وآسيا والمحيط الهادئ، وأن المسلمين كانوا جزءا فاعلا من هذه العملية لا معزولين عنها.

في هذا الإطار، يُقدّم الإسلام المعاصر بوصفه نتاج العصر الحديث، تشكّل ضمن تاريخ عالمي مترابط وإن كان غير متكافئ، شمل الدول والمجتمعات، والتجارة، والإمبراطوريات، والحروب، والرأسمالية، والتكنولوجيا، وحركة التنقل. وهو بذلك لا ينفصل عن الطرق التي يعيش بها الناس في كل مكان، وعن الكيفية التي يحددون بها مكانتهم في العالم.



لقد توسّع الإسلام وتجزأ وتعرض لاضطرابات غير مسبوقة بفعل المزايا النسبية التي تمتعت بها أوروبا في تراكم الثروة والمعرفة العلمية والعنف المتطرف المنظم. ولم يقتصر إخضاع المجتمعات الإسلامية على القوة العسكرية والهيمنة المالية الأوروبية، بل شمل أيضا إقصاءها من التصور الأوروبي الذاتي بوصفه المحرك الوحيد للتاريخ الحديث.

ويختتم ماكدوغال كتابه بنبرة متزنة وتأملية، مقارنا بين الإسلاموفوبيا ومعاداة السامية. وكما استهدفت معاداة السامية يهودا حقيقيين عبر صورة نمطية خيالية عن "اليهودي"، صاغتها المخاوف الدينية والعرقية ونظريات المؤامرة والافتراءات، فإن الإسلاموفوبيا تستهدف مسلمين حقيقيين من خلال صورة كاريكاتيرية غير تاريخية للإسلام.

ويشير إلى أن تفسيرات مماثلة، قائمة على الوصم والتجريد، تُسهم في تصاعد العنف الخطير في دول مثل روسيا والهند والصين. وفي المحصلة، يقدّم الكتاب دليلا فكريا ثمينا، مكتوبا بأسلوب أنيق، يساعد القارئ على فهم واقع عالمي مضطرب، وعلى استيعاب عوالم الإسلام الغنية.


لا مبرر تاريخيا للصدام

العرب
الإثنين 2026/02/09
السنة 48 العدد 13731

العودة إلى ممر البحر الأحمر تختبر تعافي صناعة الشحن

الشركات تواجه تراجعا في الأرباح خلال 2026 مع احتمال انخفاض الأسعار

مع اقتراب العودة التدريجية للملاحة عبر البحر الأحمر، تواجه صناعة الشحن اختبارا حقيقيا لتعافيها بعد فترة من الاضطرابات. فبينما يُفترض أن تسهم إعادة فتح أحد أهم الممرات البحرية عالميًا في تخفيف الضغوط التشغيلية وخفض التكاليف، يواجه القطاع واقعًا أكثر تعقيدًا، تتداخل فيه تحديات كثيرة، ما يضع الشركات أمام مفترق طرق حاسم.



الممر يبدو آمنا، ما رأيكم

لندن - تستعد شركات نقل الحاويات العالمية لموجة من انخفاض الأرباح خلال العام الحالي، حيث يلقي احتمال استئناف الملاحة عبر البحر الأحمر بظلاله على أسعار الشحن، مما يفاقم أزمة فائض المعروض، ويزيد من الضغوط التي تواجه حركة التجارة.

ويُتوقع أن يسجل عمالقة القطاع، في مقدمتهم شركات ميرسك الدنماركية وهاباغ لويد الألمانية ونيبون يوسن اليابانية، إلى جانب شركتي الشحن الصينيتين أورينت أوفرسيز إنترناشيونال وكوسكو شيبينغ هولدينغز، تراجعا في أرباحهم خلال 2026.

وهذه المؤشرات الأولية تظهر في أعقاب 2025 الذي كان عاما عصيباً بطبعه جراء تخبط السياسات الجمركية، التي أشعلها الرئيس الأميركي دونالد ترامب على العالم.

ويعتقد محللو بنك أوف أميركا أن استئناف حركة الملاحة عبر البحر الأحمر من شأنه أن يزيد من تفاقم "أزمة فائض السعة الهيكلية" التي يعاني منها القطاع بالفعل.



كينيث لو

المعروض العالمي من السلع يواصل التوسع بوتيرة قياسية



باراش جاين

اضطرابات البحر الأحمر قد تستمر حتى منتصف 2026

وفي خضم ذلك يواصل المعروض العالمي التوسع بوتيرة قياسية، مع توقع قفزة بنسبة 36 في المئة في سعة السفن الجديدة خلال الفترة الممتدة من 2023 إلى 2027، حسب ما كتبه كينيث لو، المحلل لدى بلومبيرغ إنتليجنس.

وقال إنه "في المقابل، يُتوقع أن ينكمش الطلب على شحن الحاويات بنسبة 1.1 في المئة خلال 2026، في حال عودة شركات الشحن بالكامل إلى طريق البحر الأحمر".

ووفق مؤشر دروري العالمي لأجرة شحن الحاويات تتجه أسعار الشحن العالمية نحو الانخفاض، حيث تراجعت بنسبة 4.7 في المئة إلى 2107 دولارات لكل حاوية بطول 40 قدماً خلال الأسبوع المنتهي في 29 يناير الماضي.

ومع أن ذلك ليس مضمونا، فإن استئناف الشحن عبر البحر الأحمر صار احتمالاً أكثر ترجيحاً، بعد أن نفذت ميرسك رحلتين ناجحتين للمرة الأولى منذ اندلاع هجمات الحوثيين من اليمن على السفن في 2023 كرد على الاعتداءات الإسرائيلية على الفلسطينيين في غزة.

ويرجح باراش جاين، المحلل السابق لدى بنك أتش.أس.بي.سي، أن تؤدي اضطرابات البحر الأحمر التي قد تستمر حتى منتصف 2026 على الأقل إلى انخفاض أسعار الشحن بنسبة تتراوح بين 9 و16 في المئة هذا العام.

أما الآن، ومع عودة سفن ميرسك إلى البحر الأحمر بما يشير إلى عودة أسرع من المتوقع إلى الأوضاع الطبيعية، يرى خبراء أتش.أس.بي.سي أن هناك احتمالاً لانخفاض إضافي بنسبة 10 في المئة قد يدفع ميرسك وهاباغ لويد إلى تكبد خسائر.

وبحسب جاين، قد يؤدي الاستئناف السريع لحركة الملاحة في البداية إلى ازدحام الموانئ الأوروبية، ما قد يدعم أسعار الشحن مؤقتاً.

ويقول محللو سيتي غروب بقيادة كاسيديت تشونونوات إن إعادة فتح الممر الملاحي قد تدعم أسعار الشحن مؤقتاً في البداية، مع سعي الاقتصادات الغربية إلى إعادة تكوين المخزونات خلال النصف الأول من عام 2026.

ويرى بنك أوف أميركا أن الأسعار ستستقر لاحقاً عند مستويات منخفضة، مع توقعات بقيام ميرسك بإصدار توقعات أرباح "ضعيفة" لعام 2026، وخفض برنامج إعادة شراء أسهمها بنسبة 50 في المئة.

ووفقاً لإجماع آراء المحللين، من المتوقع أن تسجل شركة الشحن الدنماركية أول خسارة سنوية لها منذ عام 2017 خلال العام الجاري.

وقال أريا أنشومان وسايمون هيني المحللان لدى دروري شيبينغ كونسلتانتس إن "كبرى شركات الملاحة تتوخى الحذر، وتبدي تردداً في إعادة صياغة إستراتيجيات شبكاتها، لأن أي تحول مفاجئ في نشاط الحوثيين قد يفرض تراجعاً جذرياً في الخطط المتبعة".

ولفتا إلى أن "أصحاب الشحنات يتوجسون بدورهم من تعريض بضائعهم الثمينة للمخاطر، بعدما اعتادوا بالفعل على فترات عبور أطول، في حين لن تكون الموانئ قادرة على التعامل مع وصول مفاجئ للسفن بأعداد كبيرة".

وفي حين بدأت ميرسك استئناف رحلاتها عبر ممر البحر الأحمر مؤخرا عدل عملاق الشحن الفرنسي، شركة سي.أم.أي – سي.جي.أم، عن قراره استخدام المسار ذاته، وذلك بعدما أعاد في وقت سابق ثلاث خدمات ملاحية عبر البحر الأحمر.

ويؤكد لو أن الوضع الحالي "يعكس مدى تقلب الأوضاع في المنطقة وصعوبة التنبؤ بمساراتها".

وتواجه الشركات النظيرة في آسيا تحديات مماثلة. وقال لو إن إعادة الفتح الكامل لطريق البحر الأحمر ستكون "العامل غير المتوقع" الأبرز الذي تجب مراقبته في قطاع الشحن الآسيوي هذا العام.

> **4.7**
> في المئة نسبة تراجع شحن الحاوية بطول 40 قدما أواخر يناير لتصل إلى 2107 دولارات

وقال سيكون التركيز على هذا المعطى "أكثر من الرسوم الجمركية،" في ظل الهدنة التجارية بين الولايات المتحدة والصين واستمرار فك الارتباط بين اقتصاد البلدين.

وكتب كارلوس فورويا، المحلل لدى جيفريز، في مذكرة بحثية أن الضغوط التي تواجه هوامش الربحية في قطاع الحاويات لدى الناقلات اليابانية، وفي مقدمتها نيبون يوسن، ستنجم بشكل أساسي عن تخمة المعروض وضبابية المشهد المتعلق بالرسوم.

وأعلنت أوشن نتوورك إكسبريس، وهي شركة شحن حاويات خاصة مملوكة لكل من نيبون يوسن وميتسوي أو.أس.كي لاينز وكاواساكي كيسن كايشا، عن تكبد خسارة صافية قدرها 88 مليون دولار في الربع الثالث من عامها المالي الذي انتهى الأسبوع الماضي.

وعزت الشركة هذه النتائج إلى تنامي عدد السفن الجديدة وبطء حركة الشحن على المسارات بين آسيا وكل من أميركا الشمالية وأوروبا.

صفقة تاريخية تعيد رسم قطاع الاتصالات في السوق المصرية

القاهرة - تشهد مصر مرحلة مفصلية في قطاع الاتصالات مع إبرام صفقة هي الأكبر في تاريخ القطاع، في خطوة قد تعيد رسم خارطة الخدمات في السوق المحلية.

وتأتي الاتفاقية في وقت يتسارع فيه التحول الرقمي، وتتصاعد فيه الحاجة إلى بنية تحتية أكثر تطورًا قادرة على استيعاب النمو المتزايد في استخدام البيانات والخدمات الرقمية.

ووقّعت الحكومة السبت اتفاقية تضخ بموجبها 4 شركات للهاتف المحمول نحو 3.5 مليار دولار، في صفقة هي الأعلى قيمة منذ بدء تقديم خدمات الهاتف المحمول في السوق قبل ثلاثة عقود.

وستشكل هذه الصفقة علامة فارقة في مسار تطور قطاع الاتصالات المصري، ليس فقط بحجمها، بل بما تحمله من دلالات على انتقال القطاع إلى مرحلة أكثر نضجًا وتكاملاً مع خطط التنمية الاقتصادية والتحول الرقمي الشامل.

وذكرت الحكومة في بيان أن رئيس الوزراء مصطفى مدبولي شهد مساء السبت مراسم توقيع اتفاقيات تخصيص الطيف الترددي لمشغلي المحمول، التي أقامتها وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بقصر محمد علي بمنطقة شبرا في القاهرة.

وتتيح الصفقة سعات ترددية (الطيف الترددي) جديدة لشركات الاتصالات الأربع وهي المصرية للاتصالات وأورانج مصر وفودافون مصر وإي آند مصر بإجمالي 410 ميغاهرتز.

وكلما زادت السعات الترددية كلما تمكنت شركة الهاتف المحمول من نقل كمية أكبر من البيانات مثل المكالمات والفيديوهات وغيرها، لعدد أكبر من المستخدمين في الوقت نفسه دون "زحام" أو تقطيع.

وتعكس الصفقة ثقة متزايدة من المستثمرين في السوق المصرية، مدفوعة بحجم الطلب الكبير، والقاعدة السكانية الواسعة، إلى جانب الجهود الحكومية المستمرة لتحديث البنية التحتية الرقمية ودعم بيئة الاستثمار.

كما يُنظر إليها على أنها خطوة استراتيجية لتعزيز قدرات الشبكات، وتوسيع نطاق خدمات الجيل الجديد، وتحسين جودة الاتصالات بما يخدم قطاعات حيوية مثل التكنولوجيا المالية، والتجارة الإلكترونية، والخدمات الحكومية الرقمية.

ومن المتوقع أن تُحدث الصفقة تأثيرات مباشرة على هيكل المنافسة داخل السوق، سواء من حيث إعادة توزيع الحصص في السوق أو تسريع وتيرة الاستثمارات في الشبكات والتقنيات الحديثة.



عمرو طلعت

قيمة الاتفاق أكثر من ثلث ما جذبه القطاع في ثلاثة عقود

كما قد تسهم في جذب استثمارات إضافية، وتوفير فرص عمل جديدة، وتعزيز دور مصر كمركز إقليمي لخدمات الاتصالات ونقل البيانات.

وقال مدبولي في كلمة إن "توقيع اتفاقيات إتاحة سعات ترددية جديدة لمشغلي خدمات المحمول في مصر تأكيد واضح على التزام الدولة بإتاحة بيئة جاذبة للاستثمارات في البنية التحتية الرقمية".

وأضاف أن هذه الاتفاقيات تمثل "أكبر صفقة في تاريخ قطاع الاتصالات منذ نشأته، سواء من حيث حجم الاستثمارات أو من حيث السعات الترددية المخصصة".

وتابع "من حيث السعات، فإن ما نُتيحه اليوم يُعادل إجمالي ما حصلت عليه الشركات على مدار الثلاثين عاما الماضية، أي أننا اليوم نضاعف السعات الترددية المتاحة لمشغلي المحمول في مصر من خلال صفقة واحدة".

وأشار إلى أن "الهدف من الصفقة هو زيادة قدرة الشبكات على استيعاب النمو المتسارع في استخدام البيانات، وتحسين جودة الخدمة للمواطنين، وتقليل التكدسات على الشبكة، ورفع كفاءة النفاذ إلى الخدمات الرقمية للأفراد وقطاع الأعمال".

ويسهم قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بأكثر من 6 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي لمصر، مع مستهدف للوصول إلى 8 في المئة، صعودا من 3.2 في المئة عام 2018.

> **8**
> في المئة مساهمة القطاع في الناتج الإجمالي هو مستهدف الحكومة من 3.2 في المئة خلال 2018



فتور شهية المخاطرة يبعد الاستثمارات عن التكنولوجيا

نيويورك - يتجه المستثمرون نحو الشركات الصغيرة ذات الأسعار المنخفضة، في الوقت الذي يعيدون فيه تقييم مستوى المخاطرة التي يرغبون في تحملها عند امتلاك أصول متقلبة، وذلك بعد أن عانت بعض القطاعات والأصول من تقلبات حادة في السوق.

وساد الحذر والإحجام عن المخاطرة بعض قطاعات السوق التي حققت أداءً متميزًا في السنوات الأخيرة، بالتزامن مع مكاسب في قطاعات أخرى، حيث يقوم المستثمرون بتغيير محافظهم الاستثمارية.

وسجل مؤشر داو جونز الصناعي، وهو مؤشر رئيسي مصمم لتتبع أداء الشركات الصناعية، مستوى قياسيًا الجمعة، رغم خسارة أسهم شركات البرمجيات تريليون دولار خلال الأسبوع.

وقال تيم موراي، خبير إستراتيجية أسواق رأس المال في شركة تي رو برايس، "ربما يكون التراجع في أسعار الأسهم التي دفعت الأسواق نحو الارتفاع قد توقف مؤقتًا، لكننا نشهد بدلا من ذلك موجة من الشراءات المكثفة لأسهم مختلفة تمامًا".

وأوضح لوكالة رويترز أن المستثمرين يدرسون مخاطر الاستثمار في شركات الذكاء الاصطناعي العملاقة.

وأشار إلى شركات مثل أمازون ومايكروسوفت وألفابت التي تدعم أعمالها نشر الذكاء الاصطناعي، فضلًا عن المخاطر المحتملة للشركات التي قد يُحدث الذكاء الاصطناعي تغييرًا جذريًا في نماذج أعمالها. وأضاف موراي "الآن، يسعى الجميع لشراء شركات أرخص، ربما بشكل عشوائي".

وبينما ارتفع مؤشر ستاندرد آند بورز 500 بنسبة 1.78 في المئة الجمعة، وقفز مؤشر ناسداك 100 بنسبة اثنين في المئة تقريبًا، تفوق عليهما مؤشر راسل 2000 الأوسع نطاقا بارتفاع قدره 3.5 في المئة.

ولم تشارك بعض شركات "السبع الكبرى" في هذا الارتفاع؛ فقد انخفضت أسهم أمازون وسط مخاوف المستثمرين بشأن كيفية تحقيق الشركة لعائد على استثمارها الضخم المخطط له بقيمة 200 مليار دولار في مجال الذكاء الاصطناعي.

وراهن المستثمرون في الأسابيع الأخيرة على أن هذا الارتفاع، بعد سنوات من هيمنة أسهم التكنولوجيا على سوق الأسهم الأميركية، سيمتد ليشمل قطاعات الصناعة والرعاية الصحية والشركات الصغيرة.



ويقول سيميون هايمان إستراتيجي الاستثمار العالمي في شركة بروشيرز "أعتقد أن هذا التوسع الذي بدأنا نلاحظه في الخريف، والذي بلغ ذروته في الأيام القليلة الماضية، سيستمر بعد فترة طويلة تم فيها تهميش جميع الأسهم باستثناء أسهم شركات التكنولوجيا العملاقة".

وأضاف "من المرجح أن يستفيد من ذلك نمو توزيعات الأرباح، والمؤشرات ذات الأوزان المتساوية، والشركات الصغيرة". ويستند هذا الرأي إلى كيفية تقييم المستثمرين للمخاطر المرتبطة بقطاعات السوق التي شهدت نموًا متسارعًا في السابق.

وتشمل هذه الأصول المعادن النفيسة، وأسهم شركات التكنولوجيا، وأصولًا أخرى ذات مخاطر عالية مثل البيتكوين، التي انخفضت لفترة وجيزة إلى أدنى مستوى لها في 16 شهرًا عند 60 ألف دولار، قبل أن تتعافى إلى قرابة 70 ألف دولار ظهر السبت الماضي.

ومع ذلك فإن هذا المستوى من قيمة أكثر العملات الافتراضية رواجا لا يزال أدنى من رقمها القياسي البالغ 126 ألف دولار في أكتوبر الماضي.

وقال جيم كارول، مستشار الثروات في شركة بالاست روك لإدارة الثروات الخاصة، "يتفاعل المستثمرون مع الأسباب المختلفة التي أثرت سلبًا على هذه الأصول بالبحث عن طرق لإعادة توازن محافظهم الاستثمارية والابتعاد عن الصفقات الأكثر ازدحامًا".

ويتابع كارول تقلبات السوق، مشيرًا إلى التقلبات "الهائلة" التي تحصل يوميا، حيث تستجيب المؤشرات لمحاولات المستثمرين إيجاد ملاذ آمن ريثما تستقر السوق.



تيم موراي

نشهد موجة من الشراءات المكثفة لأسهم مختلفة تمامًا

ويحذر المتداولون الذين يتابعون تطورات السوق من المبالغة في تفسير مكاسب سوق الأسهم الكبيرة التي تحققت الجمعة، مشيرين إلى استمرار النظرة الجديدة للمخاطرة، وأن العديد من المشترين الموثوقين الذين استغلوا الانخفاضات السابقة كانوا أكثر تباطؤًا وحذرًا في العودة إلى السوق.

وقال تيري ويزمان، إستراتيجي العملات الأجنبية وأسعار الفائدة العالمية في مجموعة ماكواري، "ستصبح لدى الناس شكوك وتساؤلات قوية في الفترة المقبلة".

وستتمحور هذه التساؤلات حول كيفية تحقيق شركات الحوسبة السحابية العملاقة للأرباح من خططها الجديدة للإنفاق الرأسمالي، بالإضافة إلى حجم الضرر الذي ستلحقه هذه الاستثمارات بالشركات التقليدية التي قد يحل الذكاء الاصطناعي محلها.

وانتعش مؤشر الأسهم الموسع لبرمجيات التكنولوجيا المتداولة بنسبة 3.5 في المئة الجمعة، لكنه أنهى الأسبوع منخفضا بنسبة 9.1 في المئة، مما يشير إلى أن الارتفاع الأخير لم يعوض كل الخسائر.

وبالمثل، على الرغم من انتعاش سعر الفضة، إلا أنه لا يزال أقل بكثير من أعلى مستوياته الأخيرة التي تجاوزت 90 دولارًا للأونصة.

وقال ترافيس برنتيس، كبير مسؤولي الاستثمار ومدير المحافظ في شركة إنفورمد مومينتوم لإدارة الأصول، "شهدت أسهم الشركات الدفاعية انتعاشا ملحوظا، وهو ما أعتقد أنه ليس مجرد مضاربة قصيرة الأجل، بل انعكاس لتراجع الاستثمارات في الأصول المضاربية".

تغيير #المنهاج_الفلسطيني.. جدل مفتعل من حماس أم قضية حقيقية

السلطة الفلسطينية تتهم بعض الجهات الإعلامية «الممولة من الخارج» بالوقوف وراء الأمر

يطرح الجدل الدائر حول التعديلات المزعومة في المنهاج الدراسي الفلسطيني تساؤلات متزايدة في الأوساط السياسية والإعلامية حول ما إذا كانت حركة حماس تساهم في إثارة هذا الجدل كجزء من استراتيجية للضغط على السلطة الفلسطينية في رام الله، أو لتعزيز صورتها كحارسة للهوية الوطنية والثوابت الفلسطينية.

رام الله - أثارت تسريبات وثائق ومراسلات رسمية حصلت عليها وسائل إعلام فلسطينية محلية، حول تعديلات جوهرية مزعومة على المنهاج الدراسي الفلسطيني في الضفة الغربية، شملت حذف مضامين وطنية وتغيير مصطلحات تاريخية وثقافية، استجابةً لضغوط من الاتحاد الأوروبي واحتجاجات إسرائيلية، جدلا واسعا في الأوساط التربوية والسياسية والشعبية على مواقع التواصل الاجتماعي وفي وسائل الإعلام المحلية.

وتكشف الوثائق، التي نشرت أولا في بعض وسائل الإعلام المحلية ثم انتشرت على مواقع التواصل، عن مراسلات بين وزير التربية والتعليم أمجد برهم ووزير المالية والتخطيط اسطيفان سلامة في 19 يناير 2026، تتضمن ملاحظات إضافية على رد الوزارة بشأن متطلبات الاتحاد الأوروبي، نوقشت في اجتماع عقد في 27 يناير.

> اليونسكو تقول إن التعديلات يجب أن تتواءم مع معاييرها، محذرة من أن عدم التغيير قد يؤدي إلى فقدان تمويلات

وتشمل التعديلات المزعومة، التي طالت عشرات الكتب من الصف الأول حتى العاشر، قضايا حساسة مثل الأسرى، اللاجئين، القدس كعاصمة، أسماء مدن تاريخية (مثل يافا وعكا)، النكبة، والمصطلحات المتعلقة بالمقاومة، مع استبدال بعضها بعبارات "محايدة" أو حذفها كليا.

ونشر حساب:

@Talal81ibrahim

تغييرات جوهرية وخطيرة على #المنهاج_الفلسطيني لجميع الصفوف في #الضفة_الغربية_المحتلة، تمسّ #القدس العاصمة المحتلة وأسماء المدن التاريخية والأسرى واللاجئين ..
قدس تكشف بوثائق خاصة وحصرية تفاصيل التغييرات ..

وقال ناشط:

@KhaledSafi

غيّرت السلطة الفلسطينية في المنهاج الفلسطيني في المدارس تلبية لشروط الاتحاد الأوروبي:
- حذفت النشيد الوطني من كتب الصف الأول.
- حذفت قصائد وطنية وأسماء مدن فلسطينية مثل يافا وشطب خرائط تحمل عبارة القدس العاصمة.
- استبدلت «القدس عاصمة فلسطين» بعبارات عامة.

وربط مراقبون هذه التغييرات بضغوط مالية من الاتحاد الأوروبي، الذي يشترط إزالة مواد "تحريضية" مقابل التمويل، مما يثير اتهامات بأن السلطة الفلسطينية "تضحي بالهوية" لأسباب اقتصادية.

ويثير الجدل الدائر حول التعديلات المزعومة في المنهاج الدراسي الفلسطيني تساؤلات متزايدة في الأوساط السياسية والإعلامية حول ما إذا كانت حركة حماس تساهم في إثارة هذا الجدل كجزء من استراتيجية للضغط على السلطة الفلسطينية في رام الله، أو لتعزيز صورتها كحارسة للهوية الوطنية والثوابت الفلسطينية.

وانتشرت تغريدات ومنشورات على منصة إكس تتهم السلطة بـ"شطب فلسطين من الكتب" إرضاءً لإسرائيل والاتحاد الأوروبي. وترى بعض الأصوات أن هذه الحملة تتزامن مع جهود حماس لتعزيز روايتها كحركة مقاومة تحمي الهوية.

وأشار مراقبون إلى أن بعض الحسابات والنشطاء المقربين من الحركة أو المتعاطفين معها ساهموا في نشر التسريبات والانتقادات الحادة للسلطة. ويُرى في ذلك امتداداً للانقسام السياسي المستمر منذ 2007، حيث تستغل حماس أي فرصة لتصوير السلطة كـ"متخاذلة" أمام الضغوط الخارجية، بينما تروج الحركة لنفسها كمدافعة عن "الثوابت والذاكرة الوطنية". من جانب آخر، ينفي مراقبونٍ فلسطينيون أن يكون الجدل "مفتعلا" من حماس، معتبرين أن التسريبات الأولية جاءت من مصادر إعلامية مستقلة أو تربوية في الضفة.

ونفت وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية في بيان رسمي صدر في 7 فبراير 2026 معظم هذه الادعاءات، مؤكدة أن ما يُتداول "في غالبيته يتعلق بأمثلة وشواهد قام الاحتلال بتغييرها في مناهج مدارس القدس" ضمن سياسة "الأسرلة" للمدينة.

وأوضحت الوزارة أن أي مراجعة للمناهج تتم وفق معايير اليونسكو، مع التزام بالثوابت الوطنية والقيم التربوية، واتهمت بعض الجهات الإعلامية "الممولة من الخارج" بالخلط المتعمد بين الواقع في القدس والمناهج في الضفة.

وأشارت الوزارة إلى أن بعض الجهات الإعلامية "الممولة من الخارج" تسعى عمداً إلى الخلط بين التزام دولة فلسطين بتوحيد نظامها التعليمي مع معايير اليونسكو، وبين اختلاق أمثلة غير موجودة في المناهج الفلسطينية، أو الاستناد إلى كتب مدارس القدس المعدلة من قبل الاحتلال.

ودعت الوزارة الإعلاميين والمواطنين إلى الدقة وتجنب نشر معلومات مضللة من "منصات وصفحات مشبوهة" تهدف إلى إثارة الرأي العام والتوتر الداخلي، مشددة على أن الكتب الدراسية الحالية بين أيدي الطلاب دليل كاف على الحقائق.

في المقابل، أدانت أوساط تربوية ووطنية التعديلات المزعومة كـ"مسخ للوعي" و"تدجين للأجيال"، معتبرة إياها استجابة لشروط تمويل أوروبي مشروطة، وتحويل التعليم إلى أداة للتطبيع الذهني ضمن هاشتاغ #المنهاج_الفلسطيني.

وقالت معلقة:

@SlA15041

ما جرى في المنهاج الفلسطيني ليس "تعديلًا تربويًا" بل عملية مسخ للوعي وتدجين للأجيال القادمة.
سلطة رام الله لم تكتفِ بالتنسيق على الأرض، بل ذهبت لشطب فلسطين من الكتب إرضاءً للاحتلال والاتحاد الأوروبي.
#المنهاج_الفلسطيني

ولطالما أثارت المناهج التعليمية جدلا واسعا. ويرى بعض الخبراء والجهات الدولية أن تعديل المناهج ضروري لتعزيز "العيش المشترك"، حيث تُعتبر إزالة المواد ذات الطابع "الوطني التحريضي" خطوة نحو بناء جيل يرفض الكراهية ويتقبل الروايات البديلة. ويطالب تقرير صادر عن الاتحاد الأوروبي، بمراجعة المناهج الفلسطينية لإزالة "مشاعر الكراهية"، معتبرا أنها تمنع التعايش والتسامح، بينما يتجاهل الاتحاد تغييرات مشابهة في المناهج الإسرائيلية التي تعزز "نزع الإنسانية" عن الفلسطينيين وتبرير الاستيطان.

وذكر تقريرٌ نشر في نوفمبر الماضي أن مناهج السلطة الفلسطينية التعليمية لا تزال دون تغيير، على الرغم من التزامها بإصلاح نظامها التعليمي مرات عديدة في السنوات الأخيرة.

في إطار دراستها لمنهج السلطة الفلسطينية للعام الدراسي 2025 – 2026، استعرض معهد الأبحاث الدولي "إمباكت – سي" (معهد رصد السلام والتسامح الثقافي في التعليم المدرسي) 290 كتابا مدرسيا و71 دليلا للمعلمين مستخدمة في غزة والضفة الغربية.

وخلص "إمباكت – سي" إلى أن "السلطة الفلسطينية تواصل طمس إسرائيل من الخرائط والنصوص، وتُضمّن رموزًا معادية للسامية، وتمجّد العنف والاستشهاد، وتُسيّس مناهج العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات وقواعد اللغة بطرق تُضفي طابعًا طبيعيًا على الصراع".

وقالت منظمات دولية مثل اليونسكو إن التعديلات يجب أن تتواءم مع معاييرها لجودة التعليم، محذرة من أن عدم التغيير قد يؤدي إلى فقدان تمويلات ضرورية للنظام التعليمي الفلسطيني. من جهة أخرى، يرفض معظم النشطاء والتربويين الفلسطينيين التغيير، معتبرينه "عملية مسخ للوعي" و"تدجينا للأجيال"، حيث يؤدي حذف عناصر مثل النكبة والقدس كعاصمة إلى "تفريغ الذاكرة الوطنية" والتخلي عن الرواية الفلسطينية كركن أساسي من الهوية.


تسريبات لأجل مهمة دعائية

أوبن.أي.إي تعمل على إنشاء نسخ إقليمية من شات.جي.بي.تي

أبوظبي - تعمل أوبن.أي.إي مع شركة جي42 التي تتخذ من أبوظبي مقرًا لها على تطوير نسخة جديدة من شات.جي.بي.تي مُخصصة لدولة الإمارات العربية المتحدة، وذلك لمراعاة القواعد المحلية، وفقًا لمصادر مطلعة.

وأوضح مسؤولون في أوبن.أي.إي لموقع سيمافور أن النسخة المُحسّنة تُصمّم لاستخدامها من قِبل حكومة الدولة. وعند اكتمالها، ستكون من أوائل الأمثلة على التطبيق المحلي لروبوت الدردشة الشهير، مما يُتيح لنا لمحة عن كيفية تعامل شركات التكنولوجيا الأميركية مع التوسع العالمي للذكاء الاصطناعي الذي قد يتطلب نسخًا إقليمية من هذه التقنية.

وتسعى دولة الإمارات العربية المتحدة، الرائدة في تبني الذكاء الاصطناعي، منذ سنوات إلى تطوير نماذج ذكاء اصطناعي خاصة بها تُتقن اللغة العربية وتعكس ثقافة الدولة وقيمها. في الوقت نفسه، تبقى النماذج المتطورة الرائدة، كتلك التي تُشغّل شات.جي.بي.تي، بعيدة المنال عن جميع الدول باستثناء القوتين العظميين في مجال الذكاء الاصطناعي، الولايات المتحدة والصين.

ولا تزال التفاصيل قيد الإعداد، ولكن من المتوقع أن تكون النتيجة النهائية نسخة مُحسّنة من شات.جي.بي.تي تُتقن اللهجة العربية المحلية.

ستُواصل الشركة تقديم النسخة العالمية من أوبن.أي.إي في الإمارات، والتي تعمل بشكل مشابه لبقية دول العالم، باستثناء الحالات التي يحظر فيها القانون الإماراتي محتوىً مُعينا. في هذه الحالات، تخطط أوبن.أي.إي لتكييف شات.جي.بي.تي مع القوانين المحلية وإبلاغ المستخدمين عند فرض قيود على المحتوى.

على سبيل المثال، في المستقبل، إذا حظرت دولة ما الترويج لمحتوى مجتمع الميم، فقد يتلقى المستخدمون الذين يستفسرون عن حقوق المثليين رسالة من شات.جي.بي.تي تُعلمهم بأن طلبهم يُخالف القانون في تلك الدولة.

يمثل جعل نموذج الذكاء الاصطناعي متوافقًا مع القوانين تحديا تقنيا جديدا. فعلى عكس البرامج التقليدية، تتسم نماذج الذكاء الاصطناعي بعدم الحتمية، مما يجعلها غير قابلة للتنبؤ إلى حد ما. كما يُمكن اختراقها وإزالة القيود المفروضة عليها.

من المخاطر الأخرى التي تواجه مُزودي النماذج الرائدة أن المستخدمين قد يختارون روبوتات الدردشة مفتوحة المصدر التي يُمكن تشغيلها محليا دون قيود.

ولتحسين شات.جي.بي.تي بما يتناسب مع الأسواق المحلية، لا تُعيد أوبن.أي.إي تدريب نماذجها، لأن ذلك سيكون مكلفا للغاية. وبدلا من ذلك، تُضيف هذه التقنية طبقات جديدة إلى النموذج باستخدام تقنيات ما بعد التدريب. على سبيل المثال، يُمكنها ضبط النماذج للهجات المحلية من خلال تعديلات دقيقة تُحسّن الاستفادة من عينات اللغة الموجودة في مجموعة بيانات ما قبل التدريب، وذلك وفقًا لشخص مُطّلع على هذه التقنية في الشركة.

وسيكون من الصعب على الدول السيطرة على نماذج الذكاء الاصطناعي أكثر بكثير مما كان عليه الحال بالنسبة لها في فرض الرقابة والتلاعب بوسائل التواصل الاجتماعي.


نسخ محسنة تعكس القيم

اعتقال مدير موقع «الجزائر سكوب» مجددا بتهم نشر أخبار كاذبة

الجزائر - اعتقلت سلطات الأمن الجزائرية مدير موقع "الجزائر سكوب" الإخباري المستقل عمر فرحات، وفقا لما أفادت به مصادر قضائية ومنظمات حقوقية.

وتم توقيف فرحات في منزله بالعاصمة الجزائر بعد مداهمة أمنية، ونقله إلى مركز شرطة للتحقيق. وأكدت عائلته أنه متهم بـ"نشر أخبار كاذبة قد تضر بالمصلحة العامة" و"التحريض على الكراهية"، وفقا للمادة 196 مكرر من قانون العقوبات الجزائري، الذي تم تعديله في 2024 ليشمل عقوبات أشد على المنشورات الإلكترونية.

ويُعتقد أن الاعتقال مرتبط بنشر تقرير على الموقع ينتقد إدارة الحكومة لأزمة الطاقة في الجنوب الجزائري، حيث اتهم التقرير مسؤولين بـ"التمييز الإقليمي" و"سوء الإدارة".

وكانت منظمة "مراسلون بلا حدود" صنفت الجزائر في المرتبة 139 من أصل 180 دولة في مؤشر حرية الصحافة لعام 2024، مشيرة إلى "الضغوط المتزايدة على الإعلام المستقل والتهديدات بالاعتقال ضد الصحفيين".

من جانبها، أعربت اللجنة الوطنية لتحرير المعتقلين، وهي مجموعة مراقبة محلية، عن قلقها الشديد، قائلة في منشور على فيسبوك "هذا الاعتقال يأتي بعد أشهر قليلة من الإفراج عن فرحات في نوفمبر 2024 بعفو رئاسي، ويظهر أن السلطات لا تتوقف عن ملاحقة الصحفيين الناقدين".

وأضافت اللجنة أن فرحات، الذي يُعرف باسم "كاكي"، يواجه خطر السجن لسنوات طويلة إذا ثبتت التهم.

ولم تصدر السلطات الجزائرية بيانا رسميا فوريا، لكن مصادر أمنية قالت إن التحقيق جار، وإن فرحات سيُقدم أمام قاضي التحقيق خلال 48 ساعة. ورفضت وزارة العدل التعليق على التفاصيل.

> الاعتقال مرتبط بنشر تقرير ينتقد إدارة الحكومة لأزمة الطاقة في الجنوب، حيث اتهم مسؤولين بـ«التمييز الإقليمي»

ويُعد موقع "الجزائر سكوب"، الذي أسسه فرحات في 2021 وحصل على اعتماد رسمي من الحكومة، منصة إخبارية مستقلة تركز على الشؤون السياسية والاجتماعية، وغالباً ما تنشر تقارير تحقيقية تنتقد السلطات.

وكان فرحات قد اعتقل سابقاً في يونيو 2024 مع رئيس التحرير سفيان غيروس، بسبب نشر فيديو يظهر سيدات أعمال يحتججن على "التهميش" في حدث حكومي، مما أدى إلى اتهامهما بالتحريض على الكراهية.

وتم الإفراج عنهما في نوفمبر 2024 بعفو رئاسي، لكن ذلك لم يمنع استمرار الملاحقات القضائية.

يأتي هذا الاعتقال في سياق عام من القمع المتزايد على الإعلام في الجزائر، حيث أغلقت عدة وسائل إعلام، وسجن صحفيون آخرون.

وفقا لتقرير "هيومن رايتس ووتش" لعام 2025، استمرت السلطات في "سحق المعارضة وإغلاق المجال المدني" من خلال قيود على حرية التعبير والتجمع.

ويشير مراقبون إلى أن هذا الاعتقال قد يكون مرتبطاً بتوترات إقليمية، خاصة مع اقتراب الانتخابات المحلية المقررة في أبريل 2026، حيث يسعى النظام إلى كبح أي أصوات ناقدة قد تعزز من الاحتجاجات الشعبية.



ضغوط متزايدة

العرب
الإثنين 2026/02/09
السنة 48 العدد 13731

لغز اغتيال سيف...



خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

في ضوء الغموض الذي لا يزال يسيطر علىٰ ظروف الجريمة، يوجد سؤال واحد وحيد يطرح نفسه. هذا في حال كان مطلوبا فكّ لغز اغتيال سيف الإسلام أشهر أبناء معمّر القذافي ذي الأفكار والطباع الغريبة الذي حكم البلد بين 1969 و2011. السؤال من رفع الغطاء عن سيف الإسلام الذي كان يعيش في منزل في الزنتان محاطا بحراسة شديدة تؤمنها له قوى محلّية. الأكيد أنّ سيف الإسلام تعرّض لخيانة سمحت لمجموعة مسلحة بدخول البيت الذي كان مقيما فيه بغية اغتياله.

ثمة إجماع لدى العارفين بالشأن الليبي علىٰ استبعاد أن تكون قوى محلية، وحدها، وراء تنفيذ عملية الاغتيال التي استهدفت سيف الإسلام الذي لعب دورا علىٰ صعيدي الداخل والخارج وأهّل نفسه ليكون خليفة والده، أو هكذا كان يظنّ. لا توجد في ليبيا قوى محليّة قادرة بنفسها علىٰ تنفيذ عملية من هذا النوع من العمليّات تتسم بمقدار كبير من الاحتراف.

كان مطلوبا تصفية حساب مع أي قوى داخليّة أو خارجية تدعم نجل معمّر القذافي لمنعه من الوصول إلىٰ الرئاسة يوما. فما لا بدّ تذكّره في هذا المجال أن الانتخابات الرئاسيّة التي كانت مقرّرة في العام 2021 ألغيت بمجرّد أنّ استفتاءات الرأي العام كشفت أن فوز سيف فيها كان احتمالا واردا.

> **ثمة إجماع على استبعاد أن تكون قوى محلية، وحدها، وراء تنفيذ عملية الاغتيال التي استهدفت سيف الإسلام الذي لعب دورا على صعيدي الداخل والخارج وأهّل نفسه ليكون خليفة والده**

كان لافتا في الأشهر القليلة الماضية دخول قوى جديدة، مثل باكستان والهند، الحلبة الليبية. لا يعني ذلك وجود دور باكستاني أو هندي في قتل سيف الإسلام، بمقدار ما يعني اتساع الصراع علىٰ ليبيا.

في ليبيا تجاذبات بين شرق البلد وغربه، الشرق الذي تسيطر عليه قوات خليفة حفتر وأبنائه الثلاثة (صدام وخالد وبلقاسم) والغرب الذي تحكمه، ضمن حدود معيّنة، حكومة عبدالحميد الدبيبة الذي بدأ، مثله مثل حفتر، يتكل علىٰ أبنائه. لكن يبقىٰ أن الحدث الأهمّ الذي شهدته ليبيا قبل نحو شهرين كان مقتل رئيس الأركان الليبي محمد الحداد الذي كان في أنقرة علىٰ رأس وفد عسكري. تحطمت طائرة الحداد الخاصة وهي "فالكون" قديمة الصنع بُعيد إقلاعها من أنقرة. لا تزال ظروف غامضة تحيط بسقوط الطائرة التي كانت تقل أحد أبرز العسكريين الليبيين الذي ليس معروفا ما طبيعة التنسيق بينه وبين تركيا ذات العلاقات القوية بحكومة الدبيبة من جهة والحركات الإسلاميّة في ليبيا من جهة أخرى.

المهمّ الآن أنّ لاعبا أساسيا خرج من الحلبة الليبية لأسباب داخلية وخارجية في آن. لا يعني ذلك أنّ سيف الإسلام كان سياسيا استثنائيا، بمقدار ما كان شخصا عرف العالم وحاول لعب دور في مرحلة ما علىٰ الرغم من معارضة والده له ومنعه من الذهاب بعيدا في العلاقات التي أقامها مع دول غربية وأوساط أميركيّة.

في الواقع، لم يكن سيف يمتلك الوسائل التي تسمح له بتنفيذ الإصلاحات التي كان يطمح إليها. بقيت قدرته علىٰ التصرّف بأموال الدولة الليبية محدودة. بقي معمّر القذافي يتحكّم كليا بأموال ليبيا، هو الذي يعرف أنّ هذه الأموال أحد مصادر قوته. رفض معمّر القذافي في أي يوم أن يكون له شريك في السلطة المطلقة حتّىٰ لو كان هذا الشريك أحد أبنائه.

من هذا المنطلق، كان سيف في كلّ وقت لاعبا ثانويا ما دام والده حيّا وذلك علىٰ الرغم من ظهوره في مظهر من يمتلك برنامجا إصلاحيا وأنّه يمثل مستقبل ليبيا التي عرف معمّر القذافي كيف يجعل منها دولة منبوذة. يؤكّد ذلك عجز سيف عن الاستمرار في مشروع القناة الفضائية التي أنشأها في ليبيا. عانىٰ العاملون في تلك القناة الأمرين لدى التوقف المفاجئ لضخ الأموال المرصودة لتلك القناة التي أشرف عليها سيف.

لم يكن سيف الإسلام ضعيفا في الخارج الليبي أيام حكم أبيه وما كان يسمّىٰ "الجماهيريّة" فحسب، كان أيضا ضعيفا في الداخل حيث كانت هناك مواقع قوة يتحكّم بها معمّر القذافي نفسه. كان عبدالله السنوسي مركز قوة، كذلك أشقاء لسيف مثل المعتصم أو خميس. كذلك، كانت هناك شخصيات محسوبة علىٰ القذافي الأب تؤدي له مهمات معيّنة. ليس صحيحا أنّ صفقة تخلي ليبيا عن أسلحة الدمار تمت بواسطة سيف. توصّل إلىٰ الصفقة جورج تينيت مدير وكالة المخابرات المركزية الأميركيّة (سي .آي . إي) الذي أقام علاقة مع موسىٰ كوسا مدير جهاز المخابرات الليبي. أمر معمّر القذافي شخصيا بالتخلي عن أسلحة الدمار بعدما اكتشف، في ضوء ما دار بين تينيت وموسىٰ كوسا، أنّ لا فائدة من كل محاولات الإفلات من الرقابة الأميركيّة الصارمة.

مع مقتل والده معمّر ومعظم أشقائه، لم يبق من العائلة غير سيف الذي عرف كيف التعايش مع مرحلة ما بعد سقوط النظام. ساعدته في تحقيق طموحاته حال الفوضىٰ التي سادت في ليبيا وهي حال مستمرّة منذ نهاية "الجماهيريّة" نتيجة ثورة شعبية حقيقية من جهة وتدخل قوات حلف شمال الأطلسي لملاحقة القذافي وصولا إلىٰ التخلّص منه جسديا من جهة أخرى.

وحدها الأيّام كفيلة بكشف من اغتال سيف القذّافي. ستكشف الأيام هل من دور للإسلام السياسي في ليبيا وللمنتمين لهذا التيار، الذين يحظون بدعم خارجي، في التخلص من شخصيّة كانت مؤهلة لملء الفراغ السياسي الذي يعاني منه البلد منذ ما يزيد علىٰ 14 عاما؟

في النهاية، كان سيف القذافي الذي حاول في مرحلة معيّنة إصدار كتاب يحمل اسمه، يمتلك أفكارا سياسية ساذجة إلىٰ حد كبير. لكنه رفض في كل وقت دخول لعبة الإسلام السياسي وبقي دائما، مثلما كان والده، معاديا لفكر الإخوان المسلمين وكل التنظيمات التي ولدت من رحم فكر حسن البنا ورفاقه.



وحدها الأيام كفيلة بكشف من اغتال سيف الإسلام القذّافي

سيف الإسلام القذافي... ضحية من؟



«الشهيد الصائم»



الحبيب الأسود
كاتب تونسي

النهاية المأساوية لسيف الإسلام القذافي ستبقىٰ لغزًا لسنوات طويلة. السبب أن الأمر يتعلق باغتيال سياسي جرى الإعداد له في الغرف المظلمة، وما كان ليحدث لولا وجود قرار داخلي بضوء أخضر خارجي. بالتالي فإن مكتب النائب العام لن يستطيع الخوض عميقًا وبعيدًا في الحادثة وفي هوية مرتكبيها والواقفين وراءها.

> **السذاجة السياسية هي التي جعلت القذافي الأب يتعامل مع المجتمع الدولي باستهتار، حيث كان يعتقد أنه أذكى زعماء العالم وبإمكانه الاستهانة بالدول والشعوب والسخرية من القادة والحكومات**

الذين ذهبوا لتصفية سيف الإسلام في استراحته المعزولة بالحمادة الحمراء كانوا مطلعين علىٰ ظروف إقامته، ويعلمون أنه في وضع مناسب للقضاء عليه بسرعة، خصوصًا عندما يكون مهاجموه مسلحين متدربين في مدارس الكومندوز أو مقاتلين عقائديين يرون في وجوده خطرًا علىٰ مشروعهم العقائدي.

بدا سيف الإسلام وكأنه يتعمد السير علىٰ درب السذاجة السياسية التي كان يعتمد عليها والده في إدارة الشأن العام ببلاده، وخاصة خلال السنوات الأخيرة من عمر نظامه. تلك السذاجة جعلت معمر القذافي يفقد السيطرة علىٰ ليبيا بصورة نهائية بعد أن فسح المجال أمام التدخل العسكري الخارجي المباشر، بينما كان من الممكن وأد الانتفاضة وإنهاء التمرد منذ الأسبوع الأول للأحداث التي يكون خلال الأيام القادمة قد مر عليها خمسة عشر عامًا.

السذاجة السياسية هي التي جعلت القذافي الأب يتعامل مع المجتمع الدولي باستهتار كبير، حيث كان يعتقد أنه أذكىٰ زعماء العالم، وأنه من الممكن أن يستهين بالدول والشعوب وأن يسخر من القادة والحكومات وأن يخترق المجتمعات دون رقيب أو حسيب. وكان يتوهم أنه قادر علىٰ إطلاق الوعود والتراجع عنها متىٰ يشاء، كما فعل في صفقة طائرات الميراج الفرنسية. النتيجة أنه وجد نفسه وحيدًا في العام 2011، ولم تقف إلىٰ جانبه بالبيانات المرتجلة سوى كوبا وفنزويلا ونيكاراغوا وكوريا الشمالية وأوغندا.

لا أحد في المنطقة العربية ينسىٰ أن القذافي كان وراء تلك المآسي التي لا تزال إلىٰ اليوم تمزّق جسد الأمة: كان وراء تأسيس البوليساريو لتهديد الوحدة الترابية للمملكة المغربية، ووراء دعم الكيان الانفصالي الذي قاد إلىٰ تقسيم السودان، وقاد إلىٰ إثارة الفوضىٰ في إقليم دارفور من خلال الدعم المادي والعسكري الذي كان يقدمه إلىٰ متمردي حركة العدل والمساواة وجيش تحرير السودان. وكان داعمًا أساسيًا للحوثيين في شمال اليمن نكاية بالمملكة العربية السعودية وسعيًا إلىٰ تهديد استقرارها، وراعىٰ مشروع الانفصال في شمال العراق ودعم تمرد الأكراد ضد السلطة المركزية في تركيا، إلىٰ غير ذلك من الممارسات التي جعلته وحيدًا في مواجهة قرار خصومه الإطاحة به.

بعد الإعلان رسميًا عن مقتل القذافي جنوبي سرت علىٰ أيدي مسلحين من مدينة مصراتة في العشرين من تشرين الأول/أكتوبر 2011، كان هناك اعتقاد أن ملف "الأخ القائد" و"الكتاب الأخضر" و"سلطة الشعب" و"النظام الجماهيري البديع" قد طوي إلىٰ الأبد، لكن الأمر لم يكن بتلك البساطة، إذ إن القذافي كان يشكّل حالة ثقافية قبل أن تكون سياسية. عندما قرر أن يشكّل لنفسه صورة الحاكم المستبد الذي يضع يده علىٰ جميع السلط والمقدرات، اعتمد علىٰ ركيزة مهمة وهي العروبة في روحها البدوية وفي تمظهراتها القبلية. كان رافضًا للمدينة والتمدن. اختار شعار "الخيمة بدل القصر"، وسعىٰ دائمًا إلىٰ التظاهر بتلك البساطة في الحياة كأن يجلس علىٰ كرسي من البلاستيك وفي يده سعفة نخيل ينش بها الذباب. وكان يتعمد مخاطبة الجانب الغرائزي للناس من وراء تسريب الأخبار عن مغامراته مع نساء شهيرات علىٰ المستوى الدولي، وجمع مئات الفتيات الإيطاليات لاستقباله في روما خلال زيارته إليها في يونيو 2009 من باب الإيحاء بالثأر من الماضي، أو رفضه مصافحة وزيرة خارجية الولايات المتحدة كونداليزا رايس خلال زيارتها لطرابلس عام 2008، حيث اكتفىٰ بوضع يده علىٰ صدره في تحية تقليدية. لكنه تحول لاحقًا إلىٰ عاشق ولهان يتغزل بها ويؤلف فيها قصائده الغنائية من نوع "سمرا جيتي بعيدة" و"زهرة سوداء في البيت الأبيض"، ويكتب: "ليزا.. ليزا.. ليزا.. أحبها كثيرًا، وأنا معجب بها، وأنا فخور بها لأنها امرأة أفريقية سوداء عزيزة".

نهاية القذافي الأب اعتبرها البعض نهاية لحكم البدو، وسقوطًا مدويًا لشعارات الأيديولوجيا، وحمّل العقائديون المسؤولية لسيف الإسلام الذي كان وراء مبادرات "ليبيا الغد" في جانبها المتعلق بحقوق الإنسان؛ حيث ساهم منذ صيف 2006 بدور كبير في إطلاق سراح الإسلاميين من السجون أو استجلابهم من خارج البلاد وتمكينهم من تعويضات مجزية ومساعدات مالية لإطلاق مسارات جديدة لحيواتهم، لكن النتيجة أنهم أول من أعلنوا التمرد علىٰ النظام ورفعوا السلاح وحرضوا القوى الدولية ضده. أولئك كانوا وراء تكفير منظومة الحكم، وسيف الإسلام نفسه استكثروا عليه مفردة الإسلام في اسمه المركّب تركيبا إضافيًا، واكتفوا بتعويضه بسيف القذافي بمعنىٰ أنه كان سيف والده لا غير.

أدى التدخل الخارجي في حرب الإطاحة بالنظام إلىٰ انقسام في المجتمع الليبي، ومنذ ذلك تشكلت القوى الشعبية الموالية لسيف الإسلام سواء بدوافع عقائدية أو قبلية، وساهمت التوازنات الاجتماعية في تمكين الرجل من فرصة ملائمة لخوض المعركة السياسية كرقم صعب في المعادلة، كان ذلك من خلال الرعاية التي وجدها في الزنتان والحماية من قبل كتيبة أبوبكر الصديق ومبادرة وزير العدل الأسبق في حكومة عبدالله الثني المرحوم مبروك قريرة من تمتيعه بالعفو العام، ووصولًا إلىٰ اعتراف دولي واضح بأنه جزء أصيل من العملية السياسية ما أدى إلىٰ عرقلة جهود محكمة الجنايات الدولية للإطاحة به ونقله إلىٰ لاهاي لمحاكمته.

حظي سيف الإسلام بدعم شعبي جارف نتيجة فشل النخب السياسية التي تسلمت السلطة بعد الإطاحة بنظام والده. لم يستطع التقاط الخيط كما يجب، اختار أن يبقىٰ معزولًا عن المجتمع والإعلام. عندما تقدم في نوفمبر 2021 بملف ترشحه للاستحقاق الرئاسي في مكتب المفوضية بسبها، ظهر في صورة من يحاول استئناف مسيرة والده بنزعة طالبانية تحيل إلىٰ تجربة الملا عمر، اختار أن يكتفي بالتعليق علىٰ الأحداث ببعض الآيات القرآنية. أصبح الحديث باسمه متاحًا للكثير من الانتهازيين ممن أدركوا أن بإمكانهم الاستفادة من اسمه في تحقيق مصالحهم.

لم يفهم سيف الإسلام أنه رقم صعب في المعادلة السياسية ببلد محوري في المنطقة يتصارع حوله كبار العالم. ولم يقتنع بأن الخوف من فوزه بالحكم كان وراء إلغاء انتخابات 2021 والفشل في تنظيم أي استحقاق رئاسي أو برلماني منذ ذلك التاريخ. كان يتعبد في خيمة بالصحراء مثل والده، ويصوم أيامِ الاثنين والخميس وشهر شعبان كاملًا، بالضبط كما كان يوم مقتله عندما هاجمه المسلحون ووجدوه مهيأ للرحيل. هل تخلىٰ عنه حراسه؟ هذا السؤال يمكن أن تتغير وجهته تمامًا: لماذا لم ينتبه إلىٰ تحولات الموقف من حوله؟ ظهور مواقف في الزنتان مناوئة لدوره وحضوره، إلغاء الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا لقرار العفو العام الصادر عن مجلس النواب، ظهور بوادر مشروع دولي لتحقيق توافق بين قوتي النزاع الفعليتين في طرابلس وبنغازي، تسجيل الكثير من حالات الغدر المباشر لتصفية الخصوم علىٰ أكثر من صعيد. النتيجة أن سيف الإسلام الذي لم يقدّر موقعه ولا قوة أو جرأة خصومه حمل في الأخير لقب "الشهيد الصائم"، تمامًا كوالده الذي استهان هو الآخر بمعارضيه ومناوئيه ليسقط مضرجًا بدمائه بعد معركة خسرها حتىٰ قبل أن تبدأ.

> **لم يفهم سيف الإسلام أنه رقم صعب في المعادلة السياسية ببلد محوري في المنطقة يتصارع حوله كبار العالم، ولم يقتنع بأن الخوف من فوزه بالحكم كان وراء إلغاء انتخابات 2021**

كان سيف الإسلام ضحية مستشاريه والمتحدثين باسمه والمتاجرين بالوهم، ومن دفعوا به إلىٰ أن يكون جزءًا من الصراع من دون جيش أو سلاح أو حتىٰ كتيبة تداوم علىٰ حراسته. كان ضحية أولئك الذين قلوبهم معه وسيوفهم مع مصالحهم لدى الراغبين في استبعاده من المشهد. وكان ضحية ثقافة متوارثة لا تؤمن بالحرية ولا بالديمقراطية ولا بالتداول السلمي علىٰ السلطة، وإنما فقط بأن الحكم غنيمة المنتصر بصناديق الذخيرة لا بصناديق الانتخابات.

الملف اليمني: كلفة مفتوحة في حسابات رؤية 2030 السعودية



مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

استجابت الإمارات لرغبة السعودية في الانسحاب من اليمن، وأنهت كل التزاماتها العسكرية والأمنية والمالية والإنسانية طوعيا. بدا أن المملكة حققت مكسبًا مهمًا، وأظهرت أنها صاحبة القرار الإقليمي في الملف الذي لا يزال مفتوحًا في وجهها منذ أولىٰ عمليات تحالف دعم الشرعية في عام 2015، ويثير قلقًا لديها.

ومردّ هذا القلق أن الوضع يراوح مكانه، خاصة أن الأهداف التي وُضعت لهذا التدخل لا تزال معلّقة، مثل استعادة الحكومة الشرعية في اليمن، حيث ما زال البلد مقسّمًا بين كيانين: الحوثيون من جهة، ويتبعون إيران، ومن جهة أخرى الحكومة المعترف بها دوليًا، التي تعيش علىٰ وقع خلافات كبيرة وتضارب أجندات مكوّناتها.

المشكلة الأبرز تكمن في توليفة الوزارة: هل سيتم دمج القوات الجنوبية، وقوات العمالقة، وقوات الإصلاح، والقوات الحضرمية وغيرها ككيانات أم كأفراد؟ وكيف ستقارب السعودية قضية الجنوب؟

كما أن هدف مكافحة الإرهاب والتطرف لا يبدو أنه حقق نتائج ذات قيمة، خاصة مع انسحاب الإمارات من مناطق المواجهة مع القاعدة، وانكفاء المجاميع الجنوبية التي درّبتها واستفادة التنظيم من حالة الفراغ لتنفيذ عمليات ولو محدودة. وكذلك الأمر بالنسبة إلىٰ هدف تأمين الملاحة البحرية في البحر الأحمر، حيث يتحكّم الحوثيون في الجانب الأهم منه. فيما يظل هدف تقديم المساعدات الإنسانية للشعب اليمني أمرًا معقدًا، رغم الإنفاق السعودي المتزايد.

ومع تقدم الوقت، يصبح الملف اليمني أشبه بالدوران في الفراغ، ذلك أن لا أفق واضحًا لنهاية الرعاية السعودية المباشرة للمرحلة الانتقالية التي باشرتها مع خروج الإمارات، وما قبل ذلك منذ مؤتمر الرياض الأول في عام 2019، الذي غرق في التفاصيل والترضيات، وتعرّض لصدمة قوية في الأزمة الأخيرة أعادته إلىٰ مربع الانطلاق.

التحدي الأول يتعلق أساسًا بكيفية بناء مؤسسات "شرعية" يمنية مبنية علىٰ التناقضات السياسية والعسكرية، وتحتكم إلىٰ منطق الاحتواء، واستمرارها متأتٍّ فقط من ضغوط السعودية عليها. فكيف سيكون حال هذه المؤسسات إن رفعت المملكة يدها يومًا عن اليمن، وطلبت منها أن تباشر مهامها؟ لولا الضغوط السعودية لتشكّلت حكومات انفصالية في حضرموت وعدن والمهرة، طبعًا مع حكومة صنعاء الانفصالية التي يديرها الحوثيون. كم من الوقت ستتولىٰ فيه السعودية رعاية منظومة غير متآلفة؟ وهل إن تشكيل حكومة جديدة برئاسة شائع الزنداني سينهي الخلافات من خلال التمكين لنظام المحاصصة والترضيات الذي يمثل عصب هذه "الشرعية"؟

وتشكّلت الجمعة حكومة الزنداني من أربعة وثلاثين وزيرًا، عدا عن المناصب الاستشارية والإدارية الملحقة بالوزارات، وهو أمر انتقدته عدة جهات يمنية، ورأت فيه ترفًا سياسيّا لا تحتمله القدرات المالية للسلطة الشرعية المعتمدة بشكل شبه كامل علىٰ المساعدات الخارجية، وأساسًا علىٰ التمويل السعودي.

ورأت تلك الجهات أن الحكومة المكلفة لا تحتاج، في أداء مهامها الإدارية والخدمية بالأساس، إلىٰ هذا العدد الكبير من الوزراء ومساعديهم، بل إن توسيع نطاق الحكومة قد يساهم في تشتيت قرارها والحدّ من فاعليتها، فضلًا عن الأعباء المالية الإضافية التي ستتحملها السعودية من وراء ذلك.

وإذا كان تشكيل الحكومة قد تطلّب توسيع قاعدتها لتشمل تركيبتين حكوميتين أو أكثر في الحالات العادية، فكيف سيكون توحيد المؤسسة العسكرية وكذلك الأجهزة الأمنية؟ سيكون الأمر بمثابة استعراض في توزيع الوظائف/الغنائم لم يحصل في أي مؤسسة عسكرية أو مدنية في دولة أخرى. وإذا قسّمنا المحاصصة في الوزارات علىٰ المؤسسة العسكرية فسنجد أن قيادة الجيش يُفترض أن تكون ممثلة لكل ألوان الطيف المؤثرة في "الشرعية".

ومن باب الترضيات سيتم تمكين الجنوبيين من نصيب في القيادة، وكذلك "العمالقة"، وحزب الإصلاح، والمؤتمريين، والحضارمة، وممثل عن المهرة، ثم تتسع القاعدة نزولًا لتصبح قيادة الجيش بحجم خمسة أو ستة هياكل قيادية متنافسة ومتعارضة بدلا من هيكل واحد قوي.

والأمر نفسه بالنسبة إلىٰ وزارة الدفاع، حيث سيكون الوزير مجبرًا علىٰ اختيار خمسة أو ستة نواب لتأمين التوازن بين الشركاء، كما حصل في قيادة الجيش. ثمّ اتباع القياس نفسه، والالتزام بتوزيع الحصص عبر مختلف أجهزة الوزارة المركزية والوسطىٰ والدنيا.

لكن المشكلة الأبرز تكمن في توليفة الوزارة: هل سيتم دمج القوات الجنوبية، وقوات العمالقة، وقوات الإصلاح، والقوات الحضرمية وغيرها ككيانات أم كأفراد؟ وكيف ستقارب السعودية قضية الجنوب؟ هل قيادات المجلس الانتقالي الموجودة في الرياض لديها نفوذ علىٰ الأرض يمكّنها من إنجاح مسار التوحيد، ولو بشكل مؤقت؟

هل سيحافظ الجنوبيون داخل القوات الحكومية علىٰ وجودهم ككيان واحد، ويرأسه قيادي عسكري جنوبي، وكذلك الأمر بالنسبة إلىٰ البقية؟ أم سيتم تذويب الكيانات العسكرية داخل المؤسسة الرسمية عبر قبول المنضوين تحتها كأفراد؟ وهل هذا ممكن واقعيًا، خاصة أن أعدادهم بالآلاف؟ أم أن المهم حاليًا هو التجميع وإظهار الوحدة، وليس مهمًا أن تنفجر التركيبة العسكرية لـ"الشرعية" مع أول اختبار، ليعود كل كيان إلىٰ مظلته الأولىٰ؟

والسؤال الأكثر صعوبة: كيف يمكن الجمع بين كيانات قبلية كانت قبل أسابيع قليلة متصارعة، وبينها عداوات وثارات كبيرة؟ كيف يمكن تجميع قوات النخبة الشبوانية أو النخبة الحضرمية مع المنتسبين للمنطقة العسكرية الأولىٰ من جماعة حزب الإصلاح؟ هل ثمّة جهة ما تعتقد أن الطرفين المتناقضين يمكن أن يضعا اليد في اليد وتحت راية واحدة للتصدي لهجمات القاعدة، في وقت تتهم فيه أطراف بعينها بتوظيف ملف التنظيم المتشدد لتحقيق مكاسب سياسية؟

وهل باستطاعة القيادة العسكرية أن تنقل الجنوبيين للعمل في مناطق شمالية تحت سيطرة "الشرعية"، ونقل الإصلاحيين للإشراف علىٰ قوات جنوبية في شبوة أو عدن؟

سيكون من الصعب علىٰ السعودية أن تتفرغ لهذه المهمة الكبرى، أي توحيد المؤسسات الأمنية والعسكرية، في غياب أرضية يمنية جاهزة لها، وخاصة في غياب قيادة يمنية ذات مصداقية وتأثير علىٰ الأرض، وهو ما تفتقده القيادة الحالية التي تعمل من المنفىٰ الاختياري. وقد تمتد هذه المهمة لوقت طويل، وتدفع إلىٰ تهميش القضايا الحياتية لليمنيين، وترك الملفات الاقتصادية إلىٰ وقت آخر.

وفي انتظار مهمة التجميع التي ستكون بمثابة معجزة، من سيدفع رواتب الجيش الكبير والقوات الأمنية مترامية الأطراف والمكوّنات؟ بالتأكيد هذه مهمة السعودية.

وجاء في تقرير لوكالة رويترز الجمعة أن الرياض تخصص نحو ثلاثة مليارات دولار علىٰ الأقل هذا العام لتغطية رواتب القوات اليمنية وموظفي الحكومة، وأضاف التقرير أن هذا المبلغ يشمل مليار دولار تقريبًا لرواتب المقاتلين الجنوبيين، التي كانت أبوظبي تتكفل بها في السابق.

وقال وزير الإعلام اليمني معمر الأرياني، في مقابلة مع الوكالة، إن السعودية تعاونت وأبدت استعدادها لدفع جميع الرواتب بالكامل، دون أن يُفصح عن المبلغ الإجمالي.

لكن، هل ستكتفي السعودية بدفع الرواتب فقط، أم أنها ستكون مجبرة، ضمن خطة التوحيد وإظهار القدرة علىٰ إدارة الملف وحدها ودون حاجة إلىٰ شريكها السابق في تحالف دعم الشرعية، علىٰ الاستمرار في حل المشاكل العالقة والإنفاق بسخاء لحل أزمة الكهرباء، وخفض الأسعار، وتوفير المواد الغذائية، ولعب دور محوري في تخفيف الأزمة الإنسانية، وتعويض الدور الذي كانت تلعبه الإمارات علىٰ هذا المستوى، وهو دور كبير ووازن؟

صحيح أن بمقدور السعودية أن تنفق علىٰ اليمن حتىٰ يتعافىٰ، لكن إلىٰ متىٰ؟ وهل أن هذا الدور لن يؤثر علىٰ التزامات أخرى، خاصة في ظل رغبة رسمية في تنفيذ رؤية 2030 التي طرحها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان ضمن إستراتيجية تهيئ السعودية لمرحلة ما بعد النفط؟ وتعاني المشاريع العملاقة التي تضمنتها هذه الإستراتيجية ركودًا واضحًا بسبب نزول أسعار النفط إلىٰ مستوى دون انتظارات المملكة، ما دفع إلىٰ خفض سقف التوقعات وإعطاء الأولوية لمشاريع دون أخرى.

وضخّ المليارات من أجل تأمين استقرار اليمن في أفق غير واضح سيكون له تأثير علىٰ ملف آخر ذي أهمية، وهو ملف التحضير لاستضافة مونديال كرة القدم لعام 2036، الذي تسعىٰ المملكة لأن يكون أحسن دورة، ويتجاوز النجاحات الكبيرة التي حققتها قطر قبل أربع سنوات، وما قد يحققه المغرب من تميّز.

قيمة مونديال 2036 بالنسبة إلىٰ السعودية أبعد مما سيحققه من عائدات وما سيجلبه من ملايين الزوار. إن الهدف هو بناء صورة جديدة للسعودية في أذهان العالم، تكون قادرة علىٰ محو الصورة القديمة التي تضخّم الأبعاد السلبية، وخاصة ما تعلّق بالتشدد والانغلاق، والكشف عن الوجه الجديد لبلد شرع في خيار الانفتاح علىٰ نطاق واسع، وغيّر من قوانينه وحراكه المجتمعي، ليظهر في صورة البلد المعتدل.

أيهما أولىٰ بالإنفاق السخي؛ اليمن وأزماته، أم صورة السعودية الجديدة وتأسيس شبكة علاقات عامة تواجه الاتهامات والأحكام المسبقة، وبناء سردية مغايرة؟



السعودية أبدت استعدادها لدفع جميع الرواتب... بالكامل

الرياض ودمشق: ترسمان ملامح النظام العربي في القرن الحادي والعشرين



علي قاسم
كاتب سوري

لم يكن توقيع أكثر من ثمانين اتفاقية ومذكرة تفاهم بين المملكة العربية السعودية وسوريا، بقيمة إجمالية تتجاوز أربعين مليار ريال سعودي (نحو 10.7 مليار دولار)، مجرد حدث اقتصادي عابر؛ بل هو خطوة مفصلية في إعادة تشكيل التوازنات السياسية والاقتصادية في الشرق الأوسط، بعد عقد من الاضطراب. هذه الشراكة، التي جاءت عقب زيارة وفد سعودي رفيع المستوى إلىٰ دمشق، تتجاوز ضخ الاستثمارات في اقتصاد منهك، لتشكل إعلانا عن مقاربة جديدة: معالجة الأزمات عبر أدوات الاقتصاد وإعادة الإعمار، وإعادة بناء شبكة المصالح العربية علىٰ أسس مؤسسية. قرار بهذا الحجم من الرياض يستدعي قراءة متعددة الأبعاد، تاريخية وجيوسياسية واقتصادية، لفهم دوافعه واستشراف تداعياته.

العلاقة بين الرياض ودمشق تاريخيّا اتسمت بالتقلب، بين تقارب ظرفي وتنافس أيديولوجي. منذ تأسيس الدولة السورية الحديثة، ظل التفاعل محكوما بتأثير المد القومي والصراع العربي – الإسرائيلي. في الخمسينات والستينات شكّلت أيديولوجيا البعث القومية مصدر توتر مع النهج المحافظ للمملكة. ومع ذلك، التقت المصالح في لحظات حاسمة، مثل حرب أكتوبر 1973، حين كان الدعم المالي السعودي ركنا أساسيّا للجبهة السورية. لاحقا، لعبت سوريا دورا محوريا في لبنان، بينما سعت السعودية إلىٰ دور الوسيط، كما في اتفاق الطائف عام 1989. هذا الإرث المزدوج من التنافس والتكيف الإستراتيجي يشكل الخلفية التي تنطلق منها المرحلة الحالية.

القطيعة الكبرى جاءت مع اندلاع الأزمة السورية عام 2011، حين تبنت الرياض موقفا مناهضا للنظام ودعمت المعارضة. لكن التحولات بين 2024 و2026 غيّرت المشهد. تشكيل حكومة وفاق وطني بقيادة أحمد الشرع في يناير 2025، انسحاب أميركي وهدوء نسبي من شرق الفرات، وقرار الجامعة العربية بإعادة دمشق إلىٰ عضويتها ورفع العقوبات، كلها عوامل دفعت السعودية إلىٰ إعادة حساباتها. انتقلت الرياض من سياسة إدارة الصراع إلىٰ المشاركة في إعادة البناء، بما ينسجم مع رؤيتها الإقليمية الجديدة التي تفضل الاستقرار والتنمية علىٰ المواجهة.

اقتصاديّا، تلتقي مصالح الطرفين عند نقطة إستراتيجية. بالنسبة إلىٰ السعودية، وهي في خضم تنفيذ رؤية 2030، سوريا بالنسبة إليها أكثر من مجرد سوق تضم 18 مليون نسمة. موقعها الجغرافي كبوابة بين آسيا وأوروبا وموانئها علىٰ المتوسط يتكاملان مع طموح المملكة لتعزيز دورها اللوجستي العالمي. كما أن احتياطيات سوريا من النفط (المقدرة بأكثر من 2.5 مليار برميل) والغاز الطبيعي (حوالي 8.5 تريليون متر مكعب) وفق تقديرات 2025، توفر فرصاً للاستثمار في قطاع الطاقة الذي تسعىٰ الرياض إلىٰ تطويره وتصدير خبراته. بالنسبة إلىٰ دمشق، إعادة الإعمار تمثل تحديا وجوديّا، إذ تحتاج البلاد إلىٰ ما بين 450 و500 مليار دولار خلال عقدين. بعد سنوات من الاعتماد شبه الكامل علىٰ إيران وروسيا، تمنح الشراكة مع السعودية فرصة لتنويع الروابط الاقتصادية وجذب استثمارات تؤمّن العملة الصعبة وتعيد ربط الاقتصاد السوري بشبكات التجارة العالمية.

الاستثمارات المُعلن عنها تغطي قطاعات حيوية ومتنوعة تعكس فهما عميقا لكلا الاقتصادين. ففي قطاع النقل واللوجستيات، يأتي تطوير مطار حلب الدولي بصندوق الاستثمارات العامة السعودي، بكلفة تصل إلىٰ 7 مليارات ريال، كمشروع محوري يهدف إلىٰ تحويله إلىٰ مركز إقليمي للشحن والركاب، يعيد للاقتصاد السوري دوره التاريخي كملتقىٰ للطرق. كما أن تأسيس شركة طيران وطنية سورية جديدة بشراكة سعودية (ناس سوريا)، يهدف إلىٰ استعادة الربط الجوي مع العالم. في مجال الطاقة لا تقتصر الاتفاقيات علىٰ استكشاف وإنتاج النفط والغاز، بل تمتد إلىٰ مشاريع مشتركة في مجال الطاقة المتجددة، مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح، حيث تتمتع سوريا بإمكانيات كبيرة. كما تشمل الاتفاقيات استثمارات ضخمة في قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات لتحديث البنية التحتية الرقمية، وفي القطاع الزراعي لاستعادة الأمن الغذائي السوري وتعزيز الصادرات، وفي قطاع التعدين للاستفادة من ثروات الفوسفات والبوتاس الكبيرة. هذا النهج الشمولي يشير إلىٰ أن الهدف ليس تحقيق عائد مالي سريع فحسب، بل المشاركة في إعادة بناء النظام الاقتصادي السوري برمته.

سياسيّا، تمثل هذه الشراكة جزءا من سياسة سعودية أكثر نشاطا تُعرف بـ"الدبلوماسية الاقتصادية"، التي ترى في الاستقرار الإقليمي شرطا للأمن القومي والازدهار. كما أنها محاولة لخلق توازن أمام النفوذين الروسي والإيراني، أو علىٰ الأقل لتقليص اعتمادهما الحصري من قبل دمشق. بالنسبة إلىٰ سوريا، الشراكة مع الرياض هي تذكرة العودة الكاملة إلىٰ الحضن العربي، وفرصة لتحسين العلاقات مع الغرب بشكل غير مباشر، وفتح الباب أمام تعاون أوسع مع دول الخليج الأخرى. نجاح هذا النموذج قد يعيد تعريف التعاون العربي من خلال مشاريع التنمية العملية بدلا من الشعارات الأيديولوجية.

لكن الطريق ليس سهلا. الهشاشة الأمنية في مناطق واسعة من سوريا، ضعف المؤسسات الحكومية بعد سنوات الحرب، الملفات السياسية العالقة مثل قضية اللاجئين والمختفين، كلها تحديات قد تعرقل التنفيذ. كما أن نجاح هذه الاستثمارات يتوقف علىٰ قدرتها علىٰ تحسين حياة المواطن العادي، لا أن تبقىٰ محصورة في النخب والشركات.

في المحصلة، الاتفاقيات بين السعودية وسوريا ليست مجرد عقود اقتصادية، بل مشروع سياسي – اقتصادي يعيد اختبار فكرة المصلحة العربية المشتركة في زمن التحولات الكبرى. نجاحه لن يقاس بحجم الأموال المستثمرة وحدها، بل بقدرته علىٰ خلق نموذج للتعافي والاستقرار يلهم المنطقة ويعيد الاعتبار لفكرة التضامن العربي القائم علىٰ المنفعة المتبادلة. الرياض ودمشق تخوضان اليوم تجربة جريئة قد تحدد ملامح النظام العربي في القرن الحادي والعشرين.



الطريق نحو شراكة ناجحة ومستدامة

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
المدير العام
صلاح أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2026/02/09
السنة 48 العدد 13731

«أبي» بورقيبة

محمد الرجيشي (قرنبع)

يروي ذاكرة الرئيس الحميمة التي لم تُكتب من قبل



محمد ناصر المولهي
كاتب تونسي

ما أهمية أن نعود إلى التاريخ الهامشي، ذلك الذي لم يكتبه المؤرخون لهامشيّته؟ ما أهميّة معرفة روايات النّاس "العاديّين" عن حقب عاشوها وشخصيات عايشوها؟ ربما لاستثارة زوايا غير مطروقة من قبل في ما كتبه المؤرخون بصرامة، أو بانحياز.

> في سنواته الأخيرة بعد إبعاده عن الحكم كان بورقيبة يرفض نظرة الشفقة رفضا قاطعا ومحافظا على فطنته

طرأت عندي هذه الأسئلة والإجابة وأنا أصغي إلى محمد الرجيشي (المشهور باسم قرنْبع في محافظة المنستير مدينة الرئيس التونسي الأسبق الحبيب بورقيبة)، وهو يروي علاقته عن قرب ببورقيبة، بذاكرة لا تُفلت أيّ تفصيل، وهو الرجل الذي يجتاز عقده التاسع اليوم، بعين معطوبة وأخرى كانت أشدّ دقة من عشيرة أعين.

الرئيس الإنسان

يتحدث الرجل بروايات شخصيّة عمّا عايشه من فترة محورية من تاريخ تونس، سواء تأسيس الجمهورية الأولى، أو ما بعد إزاحة بورقيبة من الرئاسة وإيداعه في عزلته في مدينة المنستير، يتحدث عن قرب عن مراحل هامة عايشها مع الرئيس الإنسان.

ما فائدة استعادة الحبيب بورقيبة الذي يمجده محبوه صباحًا مساءً، بينما الواقع غير الأمس؟ سؤال قد يطرحه البعض بحسن نيّة أو في كراهية لشخصيّة الرجل. بعيدًا عن التأليه أو الكراهية، لا يمكننا إنكار أن الحبيب بورقيبة أكثر شخصيّة مؤثرة في تاريخ تونس، بما لها وما عليها. يتفق الجميع على فطنته وذكائه الحاد الذي حوّل تونس إلى جمهورية صاعدة ومؤثرة في التاريخ السياسي العربي والعالمي.

بلد خارج للتو من استقلال ناله بجهود سياسية وتضحيات قاسية أتاها الحبيب بورقيبة وفرحات حشاد وهلم جرا من قادة الحراك الوطني التونسي، من طبقة سياسية لم يكن لها إلا الولاء لتونس دولة جمهورية مستقلة تنويريّة لها إرثها التاريخي العريق، وخصوصيتها الحضارية التي صنعت لها تمايزها عن غيرها من الدول التي غرقت في العسكرة والأيديولوجيات وغيرها.

سياسات الحبيب بورقيبة معروفة وتعبت من كثرة استغلالها، لكن من المهم الرجوع اليوم إلى حياة الرجل في تفاصيله البسيطة، لمعرفة أي عقل تمكن من تجاوز كل تلك الفخاخ والعواصف السياسية لينجو لا بنفسه، وإنما بتونس وشعبها، من شعب يرزح تحت نير الاستعمار إلى شعب متعلم، من شعب قبَلي إلى شعب مواطني، وهو الذي أسّس ما يسمى القوميّة التونسية، في زمن اشتدت فيه النزعات القوميّة العربية التي تخالف منطق التاريخ، وذاك موضوع آخر.

يتحدث العم محمد الرجيشي عن أيام عايش فيها بورقيبة، خاصة أيام عُطله في مدينة المنستير (مسقط رأسه ومثواه الأخير). يناديه إلى اليوم "أبي"، تلك الأبوّة التي يمكن أن تثير جدلا اليوم، لكن لنأخذها من الجانب الإنساني.

يروي الرجيشي كيف فقد عينه بسبب خطأ من زميلة له أيام العسكريّة، وكيف أرسله بورقيبة إلى باريس للطبيب كوروز دونيون لعلاجه، لكن الأوان كان قد فات. ليكن، عين واحدة قادرة على أن تبكي وهي تروي تاريخًا كان فيه التونسيون مؤمنين بأنفسهم وبدولتهم وبأرضهم وبالبناء.

كان العم محمد يؤدي خدمات بسيطة، يتسوّق للرئيس في عطلته، ولكن لم يمنع ذلك الرئيس من اعتباره ابنًا، يمازحه، ويتحدث أمامه بصفته إنسانًا قبل أن يكون رئيس دولة.

علاقة بورقيبة بابنه

يروي العم محمد سخط بورقيبة على بعض الوزراء، ومتابعته اللصيقة لكل شاردة وواردة، وحتى غضبه على الكثير منهم أحيانًا. يروي كيف استشاط غضبًا عند رؤيته لفيلا الباهي الأدغم الفخمة. رأى في ذلك نوعًا من التفاخر، وصرخ في القصر: "فلستوها البلاد"، حتى إنه رفض أن يتسلّم ابنه الأكبر قرضًا من بنوك الدولة. وبالمناسبة يشير إلى علاقة بورقيبة الصارمة مع ابنه الأكبر الذي يلقب في تونس بـ"بورقيبة جينيور" أي بورقيبة الأصغر، واسمه أيضا الحبيب.

> الحبيب بورقيبة كان زاهدا إلى درجة أنه رفض شراء حذاء غالي الثمن ورفض مظاهر البذخ بكل أنواعها



"بورقيبة جينيور" (1927 – 2009) هو الابن الوحيد للحبيب بورقيبة، من زوجته الأولى الفرنسية ماتيلد أو مفيدة بورقيبة، يروي العم محمد كيف كانت منخرطة كليًا في مشروع زوجها لبناء دولة تونسية تليق بحضاراتها المتعاقبة وبالمعاصرة. لكنه يؤكد أن "الزعيم"، كما يلقب، كان يعامل ابنه بنوع من القسوة والصرامة والمساءلة الدائمة، وهذه علاقة غير معهودة بين حاكم وابنه الوحيد.

ربما تحتاج القسوة التي كان يعامل بها الرئيس ابنه إلى درس أعمق في الأسباب يتجاوز سرد الوقائع إلى تفكيك نفسي لهذه العلاقة، لكن الأكيد أن من أسباب عدم تساهله معه إلى درجة الرقابة، عدم تساهله حتى مع نفسه في حياته الخاصة، لم يكن مسرفا بتاتا، رئيس كان يؤمن فقط ببناء دولة جمهورية وشعب متعلم وتونس أخرى، مؤمنا فقط بجدارته في صناعة أمة لا تقوم على العرق والقبليّة والقرابة واستغلال المناصب وغيرها.

يروي العم محمد أن دار تونس بباريس التي تؤوي الطلبة التونسيين في فرنسا اليوم كانت على ملك أب ماتيلد، زوجة الرئيس الأولى، وهي من ميراث ابنه، لكنه انتزعها منه ليمنحها للدولة التونسية.

يذكر العم محمد تفاصيل طريفة عن "أبيه" الرئيس، مثلًا حبه المطلق للشعر والأغاني التونسية، وحادثة أخرى كيف رفض أن يلبس حذاءً جديدًا اشتراه له القائمون على القصر، لغلاء ثمنه، مطالبًا بإعادة حذائه القديم. كان زاهدًا في المال ومستثمرًا حقيقيًا في أفكاره، وهذا يؤكده أعداؤه قبل عشّاقه. زهد بورقيبة يتأكد بتنازله عن كثير من أملاك عائلته منها منزله لصالح الدولة لإقامة متحف.

روايات من التاريخ

يتذكر العم محمد كيف تعامل بورقيبة مع فيضانات تونس الكبرى عام 1959، في دولة ما تزال خارجة للتو من الاستعمار بتكاليف باهظة في الأرواح والموارد، وكيف استغل علاقاته وفطنته لبعث مشاريع جديدة للإسكان تتجاوز الفوضى. كان يحلم بمدن أكثر تنظيمًا، مدن تتخطى حالة العشوائية والتريّف، مدن أكثر عصرية. وللمفارقة تونس اليوم تعيش حالة مشابهة، بينما تتوجه الدولة إلى إعادة تفعيل خطط الإسكان التي منحت في السابق التونسيين بيوتًا ومدنًا كان يمكنها أن تتطور إلى ما هو أفضل لولا تقلبات التاريخ، وذاك أيضًا موضوع آخر.

أما عن علاقته بصالح بن يوسف، فيروي لنا العم محمد رواية مختلفة كليًا، تؤكد أن العداء بين الرجلين بما يمثلانه من توجهين مختلفين، إذ بن يوسف يمثل المد القومي العروبي، كان من ناحية صالح بن يوسف أيضا، ويؤكد حسب روايته الشخصية أن بورقيبة لوّح بنيّة للمصالحة، قبل اغتيال بن يوسف في فرانكفورت صيف سنة 1961، ويذكّر بدور عبدالله الورداني المحوري في هذه الحادثة، وهو ملاكم كان مرافقًا لبشير زرق العيون (المتهم الرئيسي باغتيال بن يوسف) في ألمانيا حينها.

رواية أخرى قد تثير الجدل للعم محمد حول شخصية الشادلي قلالة، إذ يذكر أنه كان يرافق الحبيب بورقيبة في زياراته للمنستير، وكأنه حارس شخصيّ، ويذكر أن بورقيبة قرّبه منه بشكل كبير.

العزلة الأخيرة

يمتدح العم محمد فطنة بورقيبة وذكاءه الحاد للغاية في حواراته، حتى في سنواته الأخيرة، بعد أن خانه الجسد. لم يسكت ذكاؤه في التعامل، يعرف متى يتكلم ومتى يدعي عدم الاهتمام أو الفهم. بينما أيامه الأخيرة في المنستير لها طابع أكثر تراجيدية.

بعد إزاحته من الحكم بتقرير طبي من قبل وزيره زين العابدين بن علي، يذكر العم محمد روايته الشخصية المختلفة كليًا، يقول إن بورقيبة بعد تنحيته في السابع من نوفمبر 1987 لم يخرج من قصر قرطاج بداية، بل بقي معزولًا فيه لمدة تقارب السنة، قبل إخراجه وعزله العزلة الكبرى في المنستير، وهناك عاش إلى رحيله.

في عزلته في مدينة المنستير لم يكن يزور بورقيبة عدا ابن ابنه الحبيب، واسمه مهدي، والسياسي محمد الصياح ووالي المنستير حينها علاوة على الطبيب الذي كان يتابع حالته الصحيّة.

يذكر العم محمد أن عزلة بورقيبة كانت قاسية بين جدران إقامته وهو في خريف العمر، لم تُفك إلا بعد أن قام برفض زيارة الرئيس الفرنسي جاك شيراك له، وقد أثار ذلك، وفق العم محمد، جدلًا كبيرًا في الصحافة الفرنسية، إلى أن تبيّن أن الرجل معزول كليّا عن العالم الخارجي، وقد سلطت حينها الأضواء على واقع الرجل، الذي لم يكن مسموحا له الخروج إلى الشارع.

ويرى أنّ تسليط الضوء على حال بورقيبة في عزلته دفع الرئيس بن علي حينها لإخراجه في نزهات استعراضية بسيطة في المنستير، تلميعا لصورته لدى الإعلام الفرنسي. ويشير العم محمد إلى أن عائلة بورقيبة تخلت عنه بعد عزله عن الحكم، ولم يكن يزوره من أفرادها سوى حفيده.



بورقيبة.. الإنسان قبل الرئيس



علاقة بورقيبة بابنه

هناك حادثة ربما تبدو هامشية يرويها محمد الرجيشي وهي بكاء حلّاق بورقيبة الذي كان يزوره في منعزله القسري في المنستير، بكاء لحال رجل أسس دولة، وكيف آل حاله إلى عزلة باردة وتقدمه في السن، فما كان من بورقيبة إلا أن طرده. كان الرجل يرفض تلك الشفقة والبكائيات، معتدًا بنفسه، وهو يأمر كل من يمارس ذلك بفرنسيته المعهودة "SORT"، أي اُخرج.

> القسوة التي كان يعامل بها الرئيس ابنه تحتاج إلى درس أعمق في الأسباب يتجاوز سرد الوقائع إلى التفكيك

نحترم رغبة العم محمد في عدم كتابة كل شيء من علاقته بـ"أبيه" بورقيبة، إذ يريد أن تبقى تلك اللحظات الحميمة عنوان أبوّة يحفظها كما يحفظ أشياءه الثمينة، من صور وأرشيف يرفض نشره خشية استغلاله، ونحن في زمن الانحراف بالمعلومة إلى أبعد حد.

فاطمة فركال الشاعرة التي تستكشف قلق الذات وسط فراغ المعنى

بالشعر نوقد جذوة الشعور في النفوس من أجل مواجهة البشاعة والظلم

تفتح الشاعرة المغربية فاطمة فركال نوافذ تجربتها الشعرية لتكشف عن تحول الكتابة عندها من وسيلة للإنقاذ والذاكرة إلى صرخة تحرر واستشفاء ذاتي. ترى فركال أن القصيدة هي تمازج حتمي بين الذات والعالم، ومقاومة جمالية ضد برود الحداثة السائلة، مؤكدة أن الشعر سيظل صوت من لا صوت له والفاعل الأساسي في أنسنة هذا الزمن المبلد.

إلياس الخطابي
كاتب مغربي

تُعد الشاعرة المغربية فاطمة فركال صوتا شعريا لافتا ينطلق من عمق التجربة الذاتية ليحاور قضايا الوجود والإنسان، وقد بصمت مسارها بإصدارين شعريين هما "قبل النسيان بقليل" و"في معنى أن تصرخ".

نهلت فركال من التراث الشعري العربي القديم وصقلت أدواتها بمتابعة التيارات الحديثة، لتقدم شعرا لا يكتفي بالجمال، بل يتخذ من الكلمة أداة للاحتجاج والاستشفاء النفسي.

في ديوانها الأول "قبل النسيان بقليل"، يبرز هاجس الذاكرة والنسيان. سألناها كيف تشكلت هذه التيمة في تجربتها الشعرية؟ فكان ردها "الإجابة عن هذا السؤال تُحيل مباشرةً إلى الموضوع الإشكالي: هل نكتب لنتذكّر، أم نكتب لننسى؟ ربما يتقاطع موضوع الذاكرة والنسيان مع مفهومي للكتابة بشكل عام، إذ إنها في تجربتي مع الديوان الأول كانت مواجهة مع النسيان، حيث كنت أعتقد أنَّ الكتابة هي تخليد للنصوص والأفكار في الذاكرة، وبأني أنقذها حين أكتبها 'قبل النسيان بقليل'، وبهذا كان عنوان الديوان دالًا على فكرةِ الإنقاذ أو مواجهة النسيان بالتذكر، ولكنني مع الوقت اكتشفت أنَّني في حقيقة الأمر أكتب لأنسى لا لأتذكّر، وأنني كلما كتبتُ تحرَّرتُ".



> لا يمكن لشاعر أن يكتب الشعر وهو لم يقرأ الشعر، لا يعرف شيئا عن الشعراء وعن تجاربهم الشعرية

وأوضحت "كحال الكاتبة آن فرانك حين تعبر عن موقفها من الكتابة: أستطيع التخلص من كل شيء عندما أكتب، تختفي أحزاني وتولد شجاعتي من جديد، وهكذا تموقعت الكتابة عندي بين الذاكرة والنسيان في علاقة جدلية أمارسها كشكل من أشكال الاستشفاء الذاتي والتحرر النفسي والتواصل مع العالم".

عن التغير الذي يمكن أن يكون حصل في رؤيتها للكتابة بين ديوانها الأول والثاني، قالت فاطمة فركال في حوار مع "العرب"، "في الحقيقة عندما بدأت بتقاسم محاولاتي على الفيسبوك لم تكن لدي فكرة النشر والانتشار، والديوان الأول جاء بعد تشجيع عدد كبير من الأصدقاء والأساتذة والنقاد الذين آمنوا بهذه النصوص وشجعوني على جمعها ونشرها، وقد كان بمثابة خطوة الطفل الأولى التي يتلمس بها الطريق نحو العالم، كان هدفي أن أقيس به مدى قدرة نصوصي على الوصول إلى القارئ وحجم التفاعل معها، وبالتالي لم تكن هناك رؤية واضحة للكتابة بقدر ما كانت رغبةً في التقاسم وقياس التأثير في المتلقي عبر نصوص تنبع من رؤية ذاتية وتجارب شخصية في الغالب، لكن التجربة في الديوان الثاني تحولت إلى مشروع فكري يتبنى إنتاجَ رؤيةٍ مختلفة للحياة والأشياء، وإيصال الصرخة التي ترفض البشاعة والقبح وتنتصر للقيم الإنسانية والجمالية عبر مجازاتِ اللغة وتشكيلاتها الواسعة، وفي هذا الطرح جاء العنوانُ دالًا أيضا: في معنى أن تصرخ".

بين الذات والعالم

سألناها هل تعتبر الشعر وسيلة للتعبير عن الذات أم محاولة لفهم العالم؟ فقالت "في الشعرِ لا يمكن أن ننسلخ عن الذات، فعكسَ كل كتابة أدبية كالقصة أو الرواية أو المقالة، حيث على الكاتب أن يتخذ مسافة بين ذاته والنص لكي يُنتِج عملا جيدا، نجد أن إنتاج نص شعري لا يمرُّ إلا عبرَ الذَّاتِ ليُحاور العالم، فالشعر يتشكل بالأساس عبر هذا التمازج بين الذات والعالم في مختلف الحالات والتمظهرات، وهكذا فإننا نكتب لأن شيئا مؤثرا في العالم لامس ذواتنا ومرَّ عبرنا، فنكتب ذواتنا فيه ونكتبه من خلال ذواتنا في علاقة جدلية لا تكتمل إلا في هذا التفاعل والانفعال. وبالنهاية فالشعر في تقديري لا يسعى إلى الفهم بقدر ما يسعى إلى التأمل. طرح السؤال في القصيدة لا يتغيَّا البحث عن الجواب بقدر ما تكون غايته إثارة الإشكال والدفع بالقارئ للتفكير والشعور بالموضوع عبر تفعيل الخيال والصورة الشعرية التي تلامس الوجدان".

واستعادت الكاتبة أهمية القراءة في مسارها الأدبي حيث قالت "إن القراءة هي الفاعلُ الأساسُ في كل ما وصلت إليه، إذ إنها مكنتني من آليات فهم ذاتي والتصالح معها والانفتاح على الآخر، ومنحتني القدرة على تشكيل الرؤية التي من خلالها استطعت التعبير عن مشاعري ومواقفي وأفكاري، القراءة توَسِّع أفقَ الوعي بالعالم فكرا وتعبيرا، وتجعلنا أكثرَ قدرةً على التمييز والفهم، وكل هذا ينعكس على جودة النصوص في المعنى والمبنى".

وكشفت "قد ولعت منذ الصغر بقراءة الشعر القديم والمقامات، فقرأت مراراً مقامات بديع الزمان الهمذاني، وحفظت قدراً لا بأس به من شعر زهير بن أبي سلمى وقيس بن الملوح والمتنبي والمعري وحافظ إبراهيم والخنساء وأحمد شوقي، ثم نزار قباني ومحمود درويش والبياتي والجواهري ومحمد الحلوي ونازك الملائكة والإمام الشافعي ومحمد بنبراهيم وغيرهم كثير، إلى درجة أني كنت منذ مرحلة مبكرة مرجعاً للأبيات الشعرية عند صديقاتي وزملائي بكل المراحل الدراسية".

وتابعت أن "الشعر العربي قديمُه وحديثُه كان يثير بداخلي ذلك الإعجاب الكبيرَ بقدرةِ الشعراء على إيصال الفكرة بالاستعانةِ باستعارات أو مجازات تبهرني وتجعلني أربط الصورة بالخيال لأفهم تقنية الشاعر في استلهام الفكرة، ربما من هنا تولدت رغبتي في مجاراة هذا السحر.. سحر اللغة التي تتخلّق صُورا عالية في تركيبها ومعانيها".

شكل احتجاجي

يقال إن الشعر صوت من لا صوت له. سألنا محدثتنا هل تؤمن مثلا بدور الشاعر في الدفاع عن قضايا إنسانية أو مجتمعية؟ فأجابت أن "الكتابة بشكل عام، وكتابة الشعر بشكل خاص هي شكل من أشكال الاحتجاج، وهي بالضرورة تعكس موقفا تجاه الذات في تناقضاتها وهواجسها، تجاه الآخر أو تجاه العالم. وهذا السؤال يذكرني بمقولة صدَّرت بها ديواني الثاني للشاعر الألماني برتولدٍ بريخت: لن يقولوا كانت الأزمنة رديئة، ولكن سيقولون لماذا سكت الشعراء؟".

وشددت فركال على أن "الشعر كان على مر التاريخ صوتا ذا قوة وفعل وتأثير في المجتمعات، ولعل ما وصلنا عبر التاريخ من قصائد كلها خدمت مواقف معينة تباينت حسب أغراضها ومواضيعها، فقد كانت للقصيدة الشعرية القدرة على حشد الجماهير وإذكاء الحماس وتحريك التعاطف أكثر من الخطب السياسية، لذلك كانت السلطة دوما تستميل الشعراء وتكرِّمهم لكي يمدحوها ويسكتوا عنها، ولعل أبرز ما يؤكد قوة هذه الفكرة هو الصيت الذي تركه الشعراء الذين دافعوا عن القضية الفلسطينية وصاروا أيقونات دالة عليها كسميح القاسم ومحمود درويش وفدوى طوقان وغيرهم، ولنا في الشاعر الإسباني فيديريكو غارسيا لوركا خير دليل على أن الشاعر بإمكانه أن يكون صوتا خطيرا، وأن يشكل تهديدا، وأن يتم إسكاته واغتياله رغم أنه لا يملك غير كلماته وقصائده. وقد لخص هولدرين هذا الدور الحيوي للشعراء في مقولته الشهيرة "ما يبقى يُؤَسِّسُه الشُّعراء".

ونحن في زمن تسوده السرعة والانشغالات، يعتقد البعض أن الشعر ما زال يحتفظ بمكانته كفن مؤثر في النفوس، وفركال تقول "الحاجة إلى الشعر حاجة أكاد أقول إنها فطرية، وهي تتمظهر بشكل أو بآخر في حياة الإنسان، فلا أحد ينكر ارتياحه حين تلامس قلبه كلمة صادقة، أو حين يسمع عبارة جميلة، الشعر بالنهاية هو ملامسةٌ للشعور الذي يشكل سَمتَ الوجود الإنساني، والتشبثُ به هو ما يميزنا عن باقي الكائنات، خاصة في هذا الزمن الذي تبلدت فيه المشاعر وأصبح الإنسان يسير بسرعة نحو القسوة والبرود، ما أحوجنا إلى إيقاد جذوة الشعور في النفوس الإنسانية من أجل مواجهة البشاعة والظلم، وقد يكون ما سمَّيتَه زمن السرعة والانشغالات هو الدافع الأساسَ الذي سيجعل الإنسانَ يبحث عن ملاذ من هذه الدوامة التي تطحن الأخضر واليابس أمامها، فهذه الحداثةُ السَّائلة بتعبير زيجمونت باومان جعلت من الحياة باردة وجامدة على مستوى الشعور، قائمة على منطق الاستهلاك والفائدة والمصالح والربح السريع".


من القراءة تعلمت الشعر

ورأت الشاعرة أنٍ هذا الأمر "سيولِّد في المقابل مقاومةً اجتماعيةً تجعل الإنسان يبحث عن كلَّ ما قد يعيد إليه المشاعرَ الإنسانية التي كاد أن يفقدها، وليس أفضل من الشعر لإيقاظ وتحريك مشاعر الناس، ولعل في إقبال الشباب على كتابة الشعر وقراءته والمشاركة في تظاهراته وجوائزه دليل على أن الحاجة إلى الشعر باقيةٌ وتتمدَّد. ولكن للأسف فالشعر لا يكتسب فاعليته وقيمته إلا إذا كان المجتمع على مستوى من الوعي والاهتمام يمكِّنه من تذوق الشعر والإقبال عليه، وهذه هي الإشكالية الكبرى التي صار يعاني منها المجتمع، وهي تدني الذوق العام وعدم وجود متلقٍ قادر على التفاعل مع المنتوج الشعري ومناقشته وتذوقه لإثرائه وإكسابه المعنى والقيمة المنتظرة منه".

وبين الكتابة النابعة من التجربة الشخصية والكتابة التي تستند إلى الخيال، وأين تجد فركال نفسها أكثر؟ تقول فاطمة "برأيي أن الكتابة حتى وإن استندت إلى الخيال فإنها لا تكتب إلا عبر الذات التي تبني مواقفها وتفاعلاتها وانفعالاتها مع المتخيل عبر التجربة الشخصية، وخاصة في الشعر فإنه لا يمكن أن نفصل بين هذين المحورين، حيث إن الشعر لا يمكن أن يكون مباشرا، فهو يستند بالأساس إلى تشغيل الخيال عبر الصورة الشعرية والمجازات والاستعارات، ولكن هذا الخيال لا يكتسب قيمته الشعرية في ذاته إن لم ينطلق من رؤية شخصية للعالم وتعبير ذاتي عن موقف معين. وبالتالي فإني أجد نفسي في النص الذي أستطيع فيه أن أرتفع بالخيال إلى صور شعرية رفيعة لكي أعبر عن رؤيتي الشخصية للحياة والمواقف المختلفة".

وفي تقييمها للحركة الثقافية في المغرب وفي شمال المغرب خصوصا، تقول "الحركة الثقافية الفكرية على مستوى الإبداع والتأليف بالمغرب قوية كما كانت دائما، فبلادنا أرض معطاءة وولّادة للأدباء والشعراء والمفكرين والنقاد، والدليل هو حجم الجوائز التي يحصدها المغاربة في الخارج شرقا وغربا في مختلف المجالات، ولكنها على مستوى الترويج والتأثير في المجتمع المغربي تبقى بسيطة متواضعة في تقديري، والدليل هو العزوف الكبير في المجتمع عن القراءة، بل حتى أن الشباب المغربي لا يعرفون من الكتاب والشعراء المغاربة إلا من كانت مؤلفاتهم مدرجة في المقررات الدراسية، ناهيك عن الكتاب العرب أو الغربيين".

> نكتب لأن شيئا مؤثرا في العالم لامس ذواتنا، فنكتب ذواتنا فيه ونكتبه من خلال ذواتنا في علاقة جدلية

وأوضحت "المشكلة هنا مشكلة انفتاح وتواصل بالدرجة الأولى. برأيي يجب الاشتغال على تكثيف التواصل بين المثقفين والكتاب والشباب عبر تفعيل دور المراكز الثقافية ودور الشباب والمؤسسات التعليمية في تنظيم التظاهرات وخلق دينامية ثقافية تنبني على استمالة الشباب والانفتاح عليهم وتقريبهم من المنتوج الفكري والثقافي، وكذلك بتفعيل دور النقد البناء والحقيقي، البعيد عن المجاملات والمزايدات من أجل تجويد المنتوج الفكري والشعري في أفق الارتقاء بالذوق وضمان الجودة الإبداعية. يسري نفس القول على الشمال أيضا، إذ رغم كثرة النشاطات الثقافية إلا أنها غير قادرة على استقطاب جمهور الشباب والوصول إلى قاعدة أوسع من المتلقين والمستفيدين، فالنشاطات غالبا ما تقتصر على نفس الجمهور ونفس الوجوه، فأين الخلل؟".

سألناها كيف تتعامل مع سؤال النشر والانتقال من النص الخاص إلى النص العابر للقراء؟ فقالت "حين قررت النشر كنت مطّلعة على الكثير من تجارب الأصدقاء والصديقات في هذا الموضوع، وخاصة مشكلة النشر بالخارج وصعوبة الحصول على النسخ، وكذلك صعوبة إيجاد دار نشر تتكفل بالعمل، وخاصة عندما نتحدث عن الشعر الذي لا يكون الإقبال على شرائه مشجعا مقارنة مع الرواية أو الكتب الأخرى، وبالتالي فإني في سبيل الوصول إلى القارئ تحملت نشر الديوانين على نفقتي الخاصة معتبرةً أن أهم تعويض أحصل عليه هو أن تلامس نصوصي شريحة كبيرة من القراء على اختلاف مشاربهم. وأن أتجاوز عقبة انتظار نسخ قد تأتي من الخارج وقد لا تأتي".

واستدركت "أما بعد النشر فعلاقتي مع النصوص تصبح ملتبسة، أبتعد عن قراءتها ولا أحبُّ العودةَ إليها، فمعلوم أن النص عندما ينشَرُ يصبح مِلكاً للجميع، ولكني أنظر إليه بعدم الرضى دائما. وكثيرا ما أقول لنفسي لو كان لا يزال تحت يدي لنقّحته أكثر، هنا أتذكر مقولة خورخي لويس بورخيس: لو لم ننشر الكتبَ؛ لأمضينا العمر كلَّه نُنقِّحُها".

وعبر صحيفة "العرب" تخاطب فاطمة فركال الشعراء الشباب الذين يسعون إلى إيجاد أصواتهم الخاصة، قائلة "التعبير عن الذات ضرورة إنسانية، وقد صارت الحاجة إليه متزايدة في هذا العصر الذي كاد أن يُخرج الإنسان من ذاته ويبلِّد شعوره ومشاعره لصالح التكنولوجيا والوجود الافتراضي على منصات التواصل التي أصابت الشباب بالفصام والتشتت، لذلك فإني أشجع على أي مبادرة للكتابة لاكتشاف الذات والتعبير عنها كيفما كانت، وبالنسبة للشعراء فإلى جانب الموهبة أو الملكة الفطرية التي تميز الشاعر عن غيره، أُنَبِّهُ كثيرا إلى سلامة اللغة، إذ إن الشعرَ هو التجلِّي الأبهى للغة، فكيف يُعقلُ أن يكون النَّص مليئاً بالأخطاء النحوية والتركيبية والصرفية والتعبيرية، فسواء اخترت الشعر العمودي أو شعر التفعيلة أو قصيدة النثر، فلا مناص من تحرِّي لغة سليمة لا خطأ فيها".


الشعر يبعث من الذات ويعيدنا إليها

وتؤكد الشاعرة المغربية "على أهمية القراءة، من أجل مراكمة رصيد لغوي غني ومتنوع، ففي تقديري لا يمكن أن نكتب نصوصا جيدة دون أن نكون قراءً جيدين، كلما قرأتَ أكثر ستستطيع أن تفهم ذاتك والعالم أكثر، وبالتالي ستستطيع أن تُعبِّر بشكل أفضل، لا يمكن لشاعر أن يكتب الشعر وهو لم يقرأ الشعر، لا يعرف شيئا عن الشعراء وعن تجاربهم الشعرية، لا يحفظ الكثير من القصائد. في النهاية اتبعوا قلوبكم، واجعلوا شعركم رسالةً تُدِينُ البشاعَة وتشيعُ السَّلامَ والمحبَّة بين الناس... كل الناس".

العرب
الإثنين 2026/02/09
السنة 48 العدد 13731

الدمى التراثية توثق حقبة من تاريخ الأردن

ذاكرة البلد منسوجة بالخيط والإبرة على حواف الأكمام وصدور الأثواب



الدمى أكثر من مجرد لعبة

يعكس الاهتمام بالدمى التراثية في الأردن اهتماما بالبلد نفسه باعتبارها توثق حقبة تاريخية تنقل التقاليد والتراث وتشكّل خارطة مصغرة للمملكة تروى بتطريزات وتوشيحات مختلفة. كما لا تعد الدمية في الأردن مجرد لعبة؛ بل وسيلة تربوية وثقافية، حيث تعتبر جسرا يصل الطفل بتراثه، ويجعله يتعرف إلى الأثواب الأردنية التقليدية بطريقة محببة وبصرية، بعيدا عن قوالب التلقين الجافة.

عمان - توثق صناعة الدمى التراثية حقبة من تاريخ الأردن نسجت خيوطها سواعد أردنية مبدعة للحفاظ على الهوية الوطنية وربط ماضي الأجيال بحاضرها ومستقبلها، ناهيك عما تشكله من دعم للسياحة الثقافية في الأردن.

نسرين غزالة قادها شغفها منذ نعومة أظفارها بالخياطة والتطريز إلى تحويل موهبتها إلى مشروع فني يوثق الجغرافيا الأردنية، حتى تشاهد على جدران منزلها، دمى متدلية ترتدي أثواب الكرك والبلقاء والبادية الشمالية، مشكّلة خارطة مصغرة للمملكة تروى بتطريزات وتوشيحات تخطف الألباب.

تستذكر غزالة نقطة التحول في مسيرتها عند التحاقها بمركز "ترابط"، حيث اجتازت دورة صناعة الدمى التراثية. وقالت "كانت من أجمل التجارب لأنها لامست هويتنا، لم أكن أدرك قبلها أن ثوبنا الأردني غني بهذا الثراء والتفاصيل التي تحاكي تاريخنا الأصيل".

دفعها اكتشافها إلى الغوص في دراسة الأثواب التقليدية، "قطبة بقطبة"، لتتعرف على دلالات الألوان والنقوش التي تختلف من محافظة إلى أخرى، حتى باتت تقرأ التاريخ على حواف الأكمام وصدور الأثواب.

وأضافت لوكالة الأنباء الأردنية أنها شعرت بواجب تجاه تراثها، فقررت المساهمة في نشر الوعي، خاصة بين الأطفال، لتعريفهم بأهمية الحفاظ على الموروث الذي يعكس كينونتهم.

ولم تغب دراسة غزالة الجامعية في تخصص "تربية الطفل" عن مشروعها؛ بل وظفتها كأساس فكري لتصميم دمى تراعي الاحتياجات النفسية والعمرية للأطفال، من حيث الحجم والشكل والألوان الجاذبة، مع الحفاظ الكامل على الملامح التراثية الأصيلة، لتكون الدمية وسيلة تعليمية وتربوية تربط الأجيال القادمة بجذورها.

والدمية عند غزالة ليست لعبة فحسب؛ بل وسيلة تربوية وثقافية معا، فهي جسر ناعم يصل الطفل بتراثه، ويجعله يتعرف إلى الأثواب الأردنية التقليدية بطريقة محببة وبصرية، بعيدا عن قوالب التلقين الجافة.

وقالت غزالة، وهي تلمس بحنان خيوط ثوب دمية ترتدي ثوبا منقوشا بزخارف حمراء دقيقة، "من واجبنا أن نعرّف أطفالنا على هويتهم وتراثهم، لأنه جزء لا يتجزأ من انتمائهم إلى بلدهم الحبيب".

صنعت غزالة عددا من هذه الدمى من القماش وأخرى مجسمات من الخشب، معظمها بناء على طلبات خاصة، وبعضها كهدايا لزميلات ومعارف، في مؤشر على الإقبال المتزايد على المنتجات اليدوية ذات الطابع الثقافي، فكل دمية، كما تصفها، "حكاية مصغرة" لمدينة أو قرية أو منطقة، تروى من خلال غرزة تطريز أو لون خيط أو طريقة قص القماشة.

وأكدت المنسقة والمتابعة للمشاريع الريادية في منتدى مؤتة للثقافة والتراث بشرى الصرايرة أن قصة نجاح غزالة في صناعة الدمى التراثية تشكل نموذجا ملهما لتحويل الحرفة اليدوية إلى رسالة ثقافية وإنسانية، حيث لم تعد هذه الدمى موجهة للأطفال فقط، بل أصبحت تحظى باهتمام الكبار، لما تحمله من معان وقيم تعكس تاريخ المجتمع الأردني وذاكرته الشعبية.

ولفتت إلى أن ما يميز هذه الدمى هو ارتداء كل دمية ثوبا تراثيا يعبر عن منطقة أو محافظة أردنية، بما تحمله هذه الأزياء من رموز اجتماعية وثقافية، ما يجعل منها وسيلة بصرية توثيقية تسهم في التعريف بالهوية المحلية، وتنقل التراث بين الأجيال بأسلوب مبسط وقريب من الناس.

وأكدت الصرايرة لوكالة الأنباء الأردنية أن الدمى التراثية قادرة على أن تكون منتجا سياحيا مميزا وهدية ثقافية راقية للسياح والزوار الذين تتاح لهم فرصة اقتناء قطعة فنية تتضمن قصة المكان وتاريخه، وتعكس تنوع الأردن الثقافي والجغرافي، وتسهم في الترويج للهوية الوطنية خارج الحدود.

وقالت "نحن في منتدى مؤتة للثقافة والتراث نؤمن بأهمية الصناعات الثقافية والتراثية، ونعمل من خلال مشاغلنا الخاصة على تشكيل الخزف والفضة، بهدف توثيق الهوية الوطنية، والحفاظ على الحرف التقليدية، إلى جانب دعم وتمكين سيدات المجتمع، وإتاحة الفرصة أمامهن للمشاركة الفاعلة في الإنتاج الثقافي".

> الدمى الثقافية تصمم لتمثيل ثقافة معينة، حيث تنقل عاداتها وتقاليدها وتراثها، ما يجعلها وسيطا تربويا وثقافيا مهما

وتبين الصرايرة أن اعتماد هذه المنتجات التراثية ضمن المشهد السياحي يسهم في دعم الاقتصاد الثقافي المحلي، ويعزز حضور التراث الأردني في المعارض والمهرجانات والمسارات السياحية، داعية إلى دعم المبادرات الإبداعية التي توظف التراث في مشاريع معاصرة، وتسهم في تحويل الهوية الثقافية إلى قصة نجاح وطنية مستدامة.

بدوره، أكد أستاذ الطفولة المبكرة وعميد كلية الملكة رانيا للطفولة في الجامعة الهاشمية الدكتور فتحي احميدة أن الدمى تلعب دورا مهما في تطوير نمو الأطفال من جميع الجوانب، سواء من خلال اللعب الفردي أو توظيفها في مسرح الدمى أو استخدامها في التعلم، ما ينعكس إيجابا على تطوير اللغة والتفاعل اللفظي، وتنمية المهارات الحركية والخيال والإبداع.

وأوضح احميدة أن الدمى الثقافية تصمم لتمثيل ثقافة معينة، حيث تنقل عاداتها وتقاليدها وتراثها، ما يجعلها وسيطا تربويا وثقافيا مهما، وتسهم في تعريف الطفل بهويته الثقافية، وتعزز لديه الانتماء إلى ثقافته من خلال تجسيد الزي التقليدي والعادات المميزة، باعتبار أن هذه المرحلة حاسمة في بناء شخصية الطفل وتشكيل هويته الثقافية وتجذير قواعد الانتماء.

وبحسب احميدة لا يظهر الوعي الثقافي ومفاهيم المواطنة فجأة في سن محددة، بل يتطور ذلك تدريجيا بالتزامن مع نمو الطفل اجتماعيا ونفسيا ولغويا.

وأشار إلى أن مرحلة الروضة (من 3 إلى 5 سنوات) تعد من المراحل التي يبدأ فيها الوعي الثقافي والمنظومة القيمية والوطنية بالتشكل، خاصة عند ربط الدمى بمناسبات اجتماعية مثل يوم العلم أو عيد الاستقلال أو الاحتفالات الملكية.

وقال لوكالة الأنباء الأردنية "مع دخول الطفل المدرسة الابتدائية، يزداد وعيه الثقافي ويتعمق فهمه للقيم الوطنية والعروبية، كما يدرك الاختلافات بين الثقافات ورموزها".

وحول خصائص التصميم بيّن احميدة أن تصميم الدمى يجب أن يساعد الأطفال على التعبير عن مشاعرهم وفهم الآخرين، مع التركيز على طريقة توظيفها أكثر من الشكل الخارجي، داعيا إلى أن تكون التصاميم بسيطة ومألوفة من حيث الملامح، ما يسهّل على الطفل نقل مشاعره وفهم عواطف الآخرين.

وأوضح أنه يمكن تضمين الدمى في العديد من الفعاليات اليومية برياض الأطفال، مثل استخدام دمية للترحيب بالأطفال في الحلقة الصباحية، أو دمية للتعبير عن المشاعر أو توظيفها في سرد القصص ومسرح الدمى.



العطور.. صناعة تكسر أطواق الرتابة في العراق

بغداد - تُعد العطور جزءًا لا يتجزأ من الثقافة العراقية، حيث تشكل عنصرًا أساسيًا في الهوية الاجتماعية والعاطفية للمجتمع. وقد ارتبطت العطور منذ العصور القديمة بالقيمة والاحترام، وكانت تلعب دورًا محوريًا في تقوية الروابط الاجتماعية والاحتفال بالمناسبات المختلفة. وفي الثقافة العراقية، لا تُعتبر العطور مجرد أدوات تجميلية فحسب، بل هي حاملة لرموز ثقافية وروحية تعكس تقاليد المجتمع وروحه.

وصناعة العطور، هي فن تحويل نكهة الحمضيات والحلوى والعود والورد والريحان، إلى رذاذ معلب في قنانٍ ترش بهدف التأثير على الآخرين أكثر من تأثر مرتدي الثياب المعطرة.

وقال أحمد الضفار، صاحب محل عطور في بغداد، إن "تصميم العلبة، يؤثر في نفسية الزبون، إنها وسيلة جذب تستهوي المتبضعين، قبل استنشاق العطر"، مؤكداً أنهم يستفسرون من المشتري عما يفكر به كي يساعدوه على اقتناء ما يلائم مراده.

وأضاف لوكالة الأنباء العراقية أن العطر الملائم للعمل المكتبي، غير العطر الذي ينصحون به العاملين ميدانيا، فلكل بيئة عطورها المناسبة لها، والتي لا تنفع في سواها بنفس الكفاءة.

ولفت إلى أن العمر والوظيفة والهيئة العامة والمكانة الاجتماعية، تراعى في توجيه الزبون إلى العطر الملائم.

وتابع "ثمة من يعتاد عطراً محدداً يميز شخصيته ولا يفضل غيره من العطور"، منوهاً بأن "المواد المستخدمة في إنتاج العطور كثيرة، حيث في السابق كان العنبر والعود والورد والحمضيات هي في أولوية هذه الصناعة، أما الآن فأخذت الشركات تكسر حاجز المألوف وتتخطى الرتابة من خلال اعتماد تركيب عطور غرائبية، مثل نكهة (الكاهن المسيحي)، أو رائحة الممنوعات أو (زفرة البحر) أو الفحم أو الدخان أو رائحة البطاقات البنكية، والتنويع ما زال مستمراً، استجابة لذوق الزبائن الذين يقبلون بقوة على العطور الغريبة".

وبخصوص البخور، والذي يثبت في الثياب، أكد أنه ثبت علمياً أن استنشاقه غير صحي، وهم في كل الأحوال لم يسبق أن عملوا به، لكنه يبقى واحداً من عناصر تركيبة بعض العطور.

أما زيت العود، فيضفي، بحسب الضفار، قوة على العطر، فهو يثبت على الثياب، ولكي يثبت على البشرة يجب رشه، وهي عملية قصيرة المدى من أجل أن يكون ثابتاً لفترة طويلة، بمسح الجسد بزيت العود، ثم رش العطر عليه، ما يزيد من ثبات العطر لأطول مدة ممكنة.

وفي حال عدم توفر زيت العود، يفضل مسح البشرة المراد تعطيرها بكريم لا رائحة له، ومن ثم رش العطر عليها.

وتعود شهرة بعض الزيوت العطرية في العراق إلى العصور الإسلامية، مثل زيوت الورد والمسك والعنبر والزعفران، التي كانت تُستخرج من النباتات المحلية. وقد استخدمت هذه المواد لأغراض متنوعة، بما في ذلك العناية الشخصية وصناعة العطور. تمثل هذه العطور الروائح الشرقية الغنية التي تعكس جمال العراق الطبيعي وفنونه، وتظل جزءًا مهمًا من الهوية الثقافية للمجتمع العراقي عبر الأجيال. ويبقي تعطير الثياب الشتوية، وتخزينها في الإمكان المخصصة والمغلقة، العطر لمدة سنة كاملة، وعندما يتم إخراجها في موسم الشتاء تكون محتفظة بالعطر، خاصة وأن ثياب الشتاء غالباً ما تكون صوفية وسميكة تسمح بتسلل رذاذ العطر بين مساماتها، ومن المعروف أن الصوف يحتفظ بالعطر.

وبحسب الضفار، يتميز العطر النسائي بكونه "سويتس" أو يستخرج من الورد، والشركات الآن تخطت الفاصل بين العطور النسائية والرجالية، وصارت تنتج عطوراً من مواد تصلح لكل الجنسين.

وكشف الضفار أنٍ هناك هواة جمع العطور، يقتنون نسخاً تصنعها الشركات في مناسبات آنية خاصة المناسبات الرياضية مثل بطولات كأس العالم، والأولمبياد، والتي يقبل على اقتنائها هواة العطور، موضحاً أن الكثير من العطور ترتبط بالحقب الزمنية والأحداث.

> العطور تُستخدم في اللقاءات الرسمية وغير الرسمية لتقوية الروابط الاجتماعية، ويتم اختيارها بعناية وفقا لشخصية الضيف أو المضيف



ويعد العطر جزءا من عوامل التحكم بالوضع النفسي.. تفاؤلا أو كآبة، حيث توجد عطور حارة.. شتوية، وهي عطور شرقية، تستخرج من العود والعنبر والسويت والفانيلا، وأخرى باردة صيفية تستخرج من الحمضيات والفواكه، وعطور ربيعية، وهناك عطور تصلح لكل المواسم، وهي الشائعة أكثر من الموسمية.

وتحتوي عطور الأطفال على نوتة البودرة، وهي خفيفة القوام، أي ليست ثخينة، وتتميز بخلوها من الكحول.

ولا تتحكم الجغرافيا بنوع العطر المستخدم بين المجتمعات، فعلى سبيل المثال كان العود حكراً على الخليجيين، وجعلته شركات صناعة العطور الآن شائع الاستخدام، كما أن سكان الريف باتوا يستخدمون ذات العطور التي يستخدمها أهل المدينة، وحتى الشركات باتت تصنع العطور على هامش إنتاجها من الملبوسات، بالمقابل معظم شركات العطور، تتخصص بهذا المجال حصراً، فتصنع مستخلصات من الدرجة الأولى والثانية والثالثة، من العود الكمبودي، بأسعار تفوق قدرة متوسطي الدخل، إلى جانب إنتاجها عطوراً استهلاكية، ذات أسعار بمتناول حتى محدودي الدخل، وتعطي إيحاءً مقارباً لتلك باهظة الثمن، لكن بمواصفات أقل من حيث الثبات وقوة العذوبة.

وتلعب العطور في العراق دورًا خاصًا في تعزيز العلاقات الاجتماعية والتواصل بين الأفراد، حيث تُعتبر وسيلة للتعبير عن الاحترام والمودة. تُستخدم العطور في اللقاءات الرسمية وغير الرسمية لتقوية الروابط الاجتماعية، ويتم اختيارها بعناية وفقًا لشخصية الضيف أو المضيف، مما يعزز التواصل الإيجابي ويُوطّد العلاقات. كما يُعتبر العطر جزءًا من طقوس الضيافة العراقية التي تتميز بالكرم والترحيب، ويُستخدم للتعبير عن التقدير والود.

وفي العلاقات الشخصية، يُتبادل العطر بين الأصدقاء والعائلة كرمز للمحبة والتقدير. ويُعد تقديم العطر تعبيرًا غير مباشر عن المشاعر الإنسانية، مما يضيف بُعدًا عاطفيًا يجعل العلاقات أكثر خصوصية وتميزًا.

قالت بائعة العطور زينب فوزي إن العطور الباردة تكون باللون الأزرق والحارة تمتزج بنكهة البهار أو الهيل، أما الهادئة والقوية والعطر الحامض والعطر الحلو والعطر الخشبي وعطر الجلد والعود والعنبر والزهور والفانيلا والكرميل فيكون لها تأثير قوي يعزز الجاذبية والثقة بالنفس ويستحضر الذكريات ويلطف المزاج الشخصي، فهناك روائح تهدئ الأعصاب، مثل اللافندر وغيره، وعطور صباحية ومسائية وليلية، فالصباحية هادئة تريح المزاج وتبعث طاقة لاستقبال يوم جديد.

وأضافت لوكالة الأنباء العراقية أن العاملين في سلك الجيش والشرطة يفضلون العطور القوية، بسبب ارتدائهم البدلة العسكرية وحركتهم المستمرة، لذا يفضلون عطور التعبئة الزيتية القوية، وللعطور أهمية من الناحية الدينية، فهي مستحبة في الصلاة والمساجد والأضرحة، ولها هوية خاصة بها تميزها عن باقي الروائح، وهناك عطور خاصة بالأطفال مثل عطر البودرة والزهري الخفيف، أما تراكيز العطور فهي أربعة وتتمثل بـ"البيرفام" و"الأيدي بيرفام" و"التواليت" و"الأيدي تواليت"، ويعد البيرفام الأفضل من بينها، لأنه ذو فوحان قوي يستمر عدة أيام.

ورغم أن العطور التقليدية مثل العود والمسك تظل جزءًا أساسيًا من الثقافة العراقية، فإن السوق العراقية شهدت في السنوات الأخيرة تطورًا ملحوظًا مع دخول العطور الغربية الحديثة. هذه العطور تتميز بتنوع روائحها وأسلوبها العصري، مما جذب فئات الشباب الذين يتطلعون إلى مواكبة أحدث الصيحات العالمية.

ومع ذلك، تظل العطور التقليدية في العراق تحتفظ بمكانتها المميزة. ويبقى العطر العراقي الذي يعتمد على الزيوت العطرية الطبيعية مثل العود والمسك والورد رمزًا للأصالة والتقاليد العريقة. ويعكس التوازن بين العطور التقليدية والحديثة قدرة المجتمع العراقي على الحفاظ على تراثه الثقافي بينما يفتح أبوابه للتجديد والانفتاح على أحدث الاتجاهات.



الطريقة التقليدية لصناعة العطور

أبطال آسيا للنخبة: 4 مقاعد للتأهل تشعل المنافسة في جولة مرتقبة

• قمة الأهلي السعودي والوحدة الإماراتي تتصدر المشهد • مواجهة إماراتية - قطرية واعدة بين الدحيل والشارقة

تُستأنف منافسات بطولة دوري أبطال آسيا للنخبة لكرة القدم بعد توقف دام أكثر من شهر ونصف الشهر، وتقام مباريات الجولة السابعة وقبل الأخيرة من دور المجموعات وسط منافسة قوية على مقاعد لم تحسم بعد، في ظل تقارب كبير في رصيد النقاط بين عدد من الأندية.


حماس شديد

الرياض - تنطلق منافسات الجولة السابعة وقبل الأخيرة من دور المجموعات اليوم الإثنين، حيث يحل الشرطة العراقي ضيفا على ناساف كارشي الأوزبكي، وقد فقد الفريقان حظوظهما في التأهل، لتبقى المواجهة شرفية يسعى خلالها كل منهما لتحقيق فوزه الأول في البطولة.

ويحتل الشرطة المركز الحادي عشر، قبل الأخير، برصيد نقطة واحدة، بينما خسر ناساف جميع مبارياته ويتذيل الترتيب دون نقاط.

أما المواجهة الثانية في اليوم نفسه، والتي ستخطف الأنظار بشكل كبير، فتجمع بين الأهلي السعودي، حامل اللقب، ومضيفه الوحدة الإماراتي. ويمتلك الفريقان 13 نقطة، مع تفوق الأهلي بفارق الأهداف، حيث يسعى الوحدة، صاحب المركز الرابع، إلى التقدم في جدول الترتيب على حساب الأهلي الثالث.

التألق المحلي

ويطمح الأهلي، بقيادة مدربه الألماني ماتياس يايسله، إلى نقل تألقه المحلي إلى الساحة الآسيوية، إذ سيكون مطالبا بالدفاع عن لقبه، خاصة في ظل الحالة الفنية الجيدة التي يمر بها الفريق حاليا. وكان الأهلي قد حقق فوزا محليا على الحزم، ليواصل مطاردة الهلال المتصدر والنصر الوصيف في الدوري السعودي للمحترفين.

في المقابل يأمل الوحدة أن يقوده مدربه الجديد السلوفيني داركو ميلانيتش إلى تحقيق نتائج أفضل، خاصة بعد خروجه من بطولة كأس رئيس الدولة بخسارة غير متوقعة أمام دبي يونايتد، إلى جانب تعادله مع البطائح المتعثر في الدوري، لتتحول النتائج إلى أزمة حقيقية للفريق.

> الوحدة يأمل أن يقوده مدربه الجديد السلوفيني داركو ميلانيتش لتحقيق نتائج أفضل، خاصة بعد خروجه من بطولة كأس الإمارات

وفي اليوم ذاته يحل الهلال ضيفا ثقيلا على شباب الأهلي، في مواجهة مرتقبة للغاية تجمع بين متصدري الدوريين السعودي والإماراتي على الترتيب.

وتسلح الهلال، بقيادة مدربه الإيطالي سيموني إنزاغي، بصفقات مميزة خلال فترة الانتقالات الشتوية في يناير، أبرزها التعاقد مع الفرنسي كريم بنزيمة، مهاجم الاتحاد السابق، ومواطنه سايمون بوابري القادم من نيوم.

وكما يتصدر الهلال جدول ترتيب الدوري السعودي، فإنه يتربع أيضا على قمة مجموعة غرب آسيا في البطولة، برصيد 18 نقطة بالعلامة الكاملة، بعدما ضمن التأهل إلى الدور التالي. في المقابل يمتلك شباب الأهلي 10 نقاط في المركز الخامس، ويطمح إلى تأمين مقعده ضمن الفرق الثمانية المتأهلة.

وفي مواجهة إماراتية – قطرية يستضيف الدحيل نظيره الشارقة، في لقاء متكافئ، إذ لا يمر أي منهما بأفضل فتراته محليا؛ حيث يحتل الدحيل المركز الثامن في الدوري القطري، بينما يأتي الشارقة في المركز التاسع بالدوري الإماراتي.

ويمتلك الفريقان 7 نقاط في البطولة القارية، ويضعان الدحيل في المركز السابع والشارقة في المركز الثامن، أي على حافة التأهل، ما يجعل المواجهة حاسمة ولا تقبل القسمة على اثنين، خاصة أن التعادل قد لا يخدم الطرفين في ظل انتظار نتائج المباريات الأخرى.

العثرة المحلية

وستستكمل المنافسات الثلاثاء، حيث يسعى الاتحاد إلى تجاوز تعثره المحلي، عقب خسارته الأخيرة أمام النصر 0 – 2 في الدوري السعودي، عندما يستضيف الغرافة القطري. ويصارع الغرافة على أكثر من جبهة، فإلى جانب احتلاله المركز الثاني في الدوري القطري برصيد 31 نقطة، بفارق نقطة واحدة عن السد المتصدر، فإنه يحتل المركز التاسع في دوري أبطال آسيا للنخبة برصيد 6 نقاط، ويحتاج إلى الفوز من أجل التقدم نحو مراكز التأهل.

أما الاتحاد فيمتلك 9 نقاط في المركز السادس، ويأمل، بقيادة مدربه البرتغالي سيرجيو كونسيساو، في مصالحة جماهيره وضمان التأهل دون الدخول في حسابات معقدة بالجولة الأخيرة.

ولن تكون مهمة السد، متصدر الدوري القطري وصاحب المركز العاشر في البطولة الآسيوية برصيد 5 نقاط، سهلة عندما يحل ضيفا على تراكتور الإيراني، مفاجأة النسخة الحالية، الذي يحتل المركز الثاني برصيد 14 نقطة.

ولم يحقق السد سوى فوز واحد، وبالتالي فإن وصوله إلى النقطة الثامنة عبر الانتصار سيحسن موقفه في انتظار بقية النتائج.

وفي مجموعة شرق آسيا تبرز مواجهة سانفريس هيروشيما الياباني، صاحب المركز الثالث برصيد 11 نقطة، مع جوهور دار التعظيم الماليزي، السادس برصيد 8 نقاط، حيث يسعى الأخير لتحسين وضعه وضمان التأهل الثلاثاء.

رغم الإغراءات المالية.. الأردني الفاخوري فضل بيراميدز على الأهلي

القاهرة - فجر عامر أبوعبيد رئيس مجلس إدارة نادي الحسين إربد الأردني مفاجأة كبيرة، بشأن تفاصيل انتقال نجم الفريق عودة الفاخوري إلى نادي بيراميدز المصري خلال فترة الانتقالات الشتوية، كاشفا عن كواليس الصراع التنافسي بين بيراميدز ومواطنه الأهلي على ضم اللاعب.

وأكد أبوعبيد في تصريحات تلفزيونية أن عودة الفاخوري هو من اتخذ قرار الانتقال إلى بيراميدز بملء إرادته، رغم وجود عروض عديدة ومفاوضات جرت على مراحل مختلفة، مشيدا بالاحترافية العالية التي أظهرها النادي الأهلي في تفاوضه، والتي تمثلت في زيارة سيد عبدالحفيظ عضو مجلس إدارة النادي الأهلي إلى الأردن في بادرة نالت تقدير الجانب الأردني.

وأوضح رئيس الحسين إربد أن رغبة اللاعب في المشاركة بصفة أساسية كانت المحرك الرئيسي لقراره، حيث كان يبحث عن ضمانات للتواجد ضمن التشكيل الرئيسي، وهو ما وجده في عرض بيراميدز الذي اعتبره اللاعب وأسرته الخيار الأنسب في هذه المرحلة العمرية المبكرة بعيدا عن الضغوط الجماهيرية والإعلامية المكثفة التي تحيط بالنادي الأهلي.

وأشار أبوعبيد إلى أن والد اللاعب لعب دورا محوريا في توجيه بوصلة الفاخوري نحو بيراميدز، مؤكدا أن ناديه لم ينظر إلى العرض المالي الأكبر بقدر اهتمامه بتوفير عوامل النجاح للموهبة الأردنية في مستقبلها الاحترافي.

وأكد أبوعبيد أن عرض بيراميدز كان أقل ماليا من عرض الأهلي بنسبة قليلة، لكن بعض الامتيازات الأخرى هي التي رجحت كفة بيراميدز في نهاية المطاف. وأضاف أنه كان هناك اتفاق مبدئي مع النادي الأهلي الذي ظل متمسكا بالمفاوضات حتى الأمتار الأخيرة، إلى أن حسم اللاعب قراره بالتوقيع لبيراميدز. ونفى أبوعبيد ما تردد عن انسحاب بيراميدز من الصفقة في الساعات الأخيرة، موضحا أن تأخير توقيع العقود كان مجرد إجراء قانوني لمراجعة البنود بين الطرفين قبل الإعلان الرسمي عن انضمام الجناح الأردني إلى صفوف الفريق المصري.

> رئيس الحسين إرب أوضح أن رغبة اللاعب عودة الفاخوري في المشاركة بصفة أساسية كانت المحرك الرئيسي لقراره

وجه إبراهيم باسيسو، وكيل الأردني عودة الفاخوري، لاعب بيراميدز الجديد، صدمة قوية إلى سيد عبدالحفيظ، عضو مجلس إدارة الأهلي المصري، بشأن مفاوضاته لضم اللاعب من قبل ناديه الحسين إربد.

وقال باسيسو في تصريحات إعلامية إن أسامة هلال كان أول من بدأ التواصل من جانب النادي الأهلي، قبل أن يتم تحويل الملف إلى سيد عبدالحفيظ الذي سافر إلى الأردن للتفاوض مع اللاعب وإدارة ناديه، مشيرًا إلى أنه لم يحضر جلسة التفاوض، ولكن في النهاية تم اختيار الأنسب للاعب في مسيرته.

وأوضح باسيسو أن طريقة تفاوض الأهلي مع النادي الأردني كانت مختلفة تمامًا عن باقي العروض والمفاوضات التي تلقاها اللاعب من أندية أخرى، وأوضح أنه تم وضع عرض كامل على الطاولة ليتم قبوله أو رفضه، وبعد التشاور مع عودة ووالده حول العرض، كان هناك بعض الأمور غير المالية التي لم يتم القبول بها. وأشار إلى أن ناديي سيراميكا كليوباترا وزد كانا أول من فاوضا عودة الفاخوري داخل مصر، بينما دخل نادي بيراميدز في المفاوضات قبل الأهلي.


مهارات استثنائية

فليك لا يميل للعمل مع فونت.. المدرب يرهن استقالته ببقاء لابورتا

مدريد - أعلن فيكتور فونت، المرشح الأبرز لمنافسة خوان لابورتا في انتخابات رئاسة برشلونة، المقررة في 15 مارس الجاري، موقفه من الهيكل الرياضي للنادي، مؤكدا أنه في حال فوزه بالرئاسة، فلن يستمر ديكو في منصب المدير الرياضي.

وقال فونت في تصريحات صحفية "ديكو لن يكون مديري الرياضي. سنبني الهيكل الذي يتناسب بشكل أفضل مع (المدرب) هانز فليك.. لن نعلن الاسم (الآن) لأنه مرتبط بعقد.. ولن يكون هناك أشخاص لا علاقة لهم بالهيكل الرياضي".

في المقابل، أبدى فليك موقفا مختلفا تجاه ديكو، قائلا "أنا سعيد جدا بالوضع الحالي مع ديكو.. لدينا ثقة متبادلة، ونؤمن ببعضنا، وهذا أمر إيجابي جدا.. نبحث عن اللاعبين أنفسهم، لأننا نتشارك الفلسفة نفسها.. نحن مركزون على ما يجب فعله، لم أختبر هذا من قبل".

وأكد فونت في الوقت نفسه رغبته في استمرار فليك، الذي يتبقى له عام واحد في عقده مع برشلونة. لكن استمرار المدرب الألماني يبقى غير محسوم، في حال فوز فونت بالرئاسة، إذ يُرجَّح حينها أن يتخلى عن عامه الأخير، ولا يواصل العمل مع النادي، بحسب صحيفة "ماركا" الإسبانية.

وأبدى فليك ارتباطه بمشروع لابورتا، مع استعداده لتمديد عقده في حال إعادة انتخاب الرئيس الحالي، وهو ما جرى الاتفاق عليه مبدئيًا، دون اتخاذ خطوة رسمية قبل الأول من يوليو المقبل، موعد تولي لابورتا المنصب إذا فاز بالانتخابات.

تجنب فليك، المدير الفني لفريق برشلونة، الإجابة عن أسئلة تتعلق بمستقبل النجم البولندي روبرت ليفاندوفسكي، الذي كان محور تكهنات واسعة في كتالونيا. ومن المقرر أن ينتهي عقد المهاجم المخضرم بنهاية الموسم الحالي، في الوقت الذي لم يعد خلاله لاعبا أساسيا في صفوف برشلونة مؤخرا، مما زاد من حدة التكهنات المتعلقة بمستقبله داخل قلعة (كامب نو).

وقبل مواجهة برشلونة وضيفه ريال مايوركا، السبت بالدوري الإسباني، سئل فليك عما إذا كان قلقا أكثر بشأن عدد الفرص التي يهدرها فريقه، أم عدد الفرص التي يتيحها، خاصة وأن المباريات الأخيرة شهدت سيطرة من جانب فريقه دون استغلال الفرص بالشكل الأمثل على أرض الملعب.

> المدرب هانز فليك أبدى ارتباطه بمشروع لابورتا، مع استعداده لتمديد عقده في حال إعادة انتخاب الرئيس الحالي

ويتصدر برشلونة (حامل اللقب) ترتيب المسابقة برصيد 55 نقطة، بفارق نقطة أمام غريمه التقليدي ريال مدريد، مع تبقي 16 مرحلة على نهاية الموسم. وقال فليك في المؤتمر الصحفي، الذي عقده الجمعة "أنا سعيد جدا بأداء فريقنا. بالطبع، نحتاج إلى المزيد من التركيز أمام المرمى، لكن الفريق يسير على الطريق الصحيح. أمام مايوركا، يتعين علينا الحذر من موريكي، الذي يقدم موسما رائعا".

في الوقت نفسه، يعتبر ليفاندوفسكي (37 عاما) أحد اللاعبين الذين لم يستغلوا الفرص بشكل كاف، وهو أمر أثار الدهشة. وذكرت تقارير إخبارية مؤخرا أن برشلونة يعتزم مناقشة تمديد عقد اللاعب للموسم المقبل، بينما كان الرأي السائد طوال العام هو أن برشلونة سيبحث عن بديل له. ورد المدرب الألماني حينما سئل عما إذا كان قد تحدث مع ليفاندوفسكي بشأن تقليص دوره ومستقبله، قائلا "بالطبع تحدثنا عن هذا الأمر، لكن لم ينته الموسم بعد".

وأضاف "ليس هذا هو الوقت المناسب للحديث عنه. لا أعرف ما سيحدث. أعلم أنه يرغب في اللعب أكثر، والحصول على دقائق لعب أكثر، فهو في حالة جيدة. كما يجب أن أقول إنه يعشق اللعب لبرشلونة، ولا أعرف ما سيحدث في نهاية الموسم. لا نعلم ما سيحدث مع النادي. سنعرف ذلك في المستقبل".


توافق تام

مسقط التاريخية تتحول إلى متحف ينبض بالحياة

مسقط التاريخية تتجه لتصبح متحفا مفتوحا يقوده المتحف الوطني، عبر ترميم البيوت والمعالم وإحياء المواد والهوية المعمارية، وتطوير بوابة الزوار والمدرسة السعيدية والحدائق المجتمعية، بما يعزز التجربة الثقافية والسياحية، ويحفظ الذاكرة، ويقدم فضاءات تعليمية وفنية وترفيهية تعكس تاريخ المدينة وأصالتها المتجددة.



وجهة تاريخية متجددة

مسقط - تقف مدينة مسقط التاريخيّة اليوم صرحا ثقافيا متكاملا، ومزارا سياحيا بارزا يشكل المتحف الوطني قلبه ونقطة انطلاقه، وتلهم بيوتها القديمة بلونها الأبيض وسورها وقلاعها الشامخة زوارها باعتبارها محطة حضارية مضيئة أثرت تاريخ منطقة الخليج العربي وغرب المحيط الهندي منذ القدم، وهي تحافظ اليوم من خلال العديد من مشروعات الصون والتأهيل وإيجاد فضاءات اجتماعيّة وثقافيّة وترفيهيّة وتجارب ثقافيّة مختلفة على طابعها التاريخي وتعزز مكانتها باعتبارها مقصدا بارزا في المنطقة ومدينة نابضة بالتاريخ والأصالة.

وقال الأمين العام للمتحف الوطني جمال بن حسن الموسوي إن "المتحف يعمل على مشروع تأهيل مسقط التاريخية لتصبح متحفًا مفتوحًا متعدّد المقرّات والتّجارب سواء كمتحف وطني أو متاحف خاصة ومتاحف تخصّصية أو كقصور مثل بيت الجريزة أو كبيوت تاريخيّة كبيت السّيد نادر وبيت السّيدة مزنة وبيت السّيدة عالية أو كفضاءات تربوية كالمدرسة السعيدية وكفضاءات حضرية ومتنفس للمجتمع المحلي كباغ السعيدية وباغ المدبغة".

وأوضح في حديث لوكالة الأنباء العُمانية "نركز في مشروعات إعادة تأهيل مسقط التاريخية على إعادة البيوت التاريخية التي بعهدة المتحف إلى حالتها الأصلية وفق ما كانت عليه سابقا، قبل أن تطرأ عليها الإضافات الدخيلة باستعمال المواد الحديثة، وتركيزنا ينصب في ما يتعلق ببيت السّيد نادر وبيت السّيدة مزنة على إحياء المعرفة التي فقدناها بتصنيع المواد التقليدية سواء المعالجات الداخلية أو الخارجية أو الأرضيات أو الجدران أو الأسقف، وإعادة معالجة هذه البيوت بالمواد التقليدية التي استعملت في مسقط على مدى مئات من السنوات التي أثبتت جدواها".

وأضاف أن "الجانب الآخر المهم هو إعادة تشكيل الفضاءات الداخلية كأبعاد ومقاسات"، مؤكدا أن "التراث المعماري في مسقط لم يتطور بمعزل عن مؤثرات وتأثيرات خارجية بحكم التواصل الحضاري، وهو ما يراعى في عملية إعادة التأهيل".

وأشار إلى أن "بيت أبو دينة بمدينة مسقط الذي كان ملكا خاصًا وآل إلى المتحف الوطني، اندثر طابعه التاريخي بحكم إعادة بنائه، وتجري حاليًا إعادة تأهيله كنموذج لما يمكن أن تكون عليه العمارة المسقطية في القرن الحادي والعشرين مع مراعاة احتياجاتنا المعاصرة وبما يتوافق ويتواءم مع الأسس المعمارية التقليدية في ذلك الوقت كأبعاد ومقاسات وكتل وفراغ وتوظيف الجانب الحرفي في أعمال التشطيبات وأعمال التجهيزات الداخلية".

وتطرق إلى منظومة المتحف الوطني والأعمال الجارية لإعادة تأهيل مسقط التاريخية، وقال "إنها منظومة متعددة المقرات، فإضافة إلى المقر الرئيس للمتحف الوطني الذي صمم خصيصا ليكون متحفا وطنيًا، هناك عدد من المعالم العمرانية التي يشرف عليها المتحف الوطني ومن بين ذلك بيت الجريزة والذي سيستمر العمل في برنامج الحفظ والصون فيه إلى نهاية هذا العام 2026، وسيتم افتتاح قاعاته ومرافقه بالتدريج خلال الفترة المتبقية من هذا العام، إضافة إلى ما تبقى من بيوت السّادة البوسعيديين التاريخيّة وعلى رأسها بيت السّيد نادر وبيت السّيدة مزنة اللذان يقابلان بيت السيدة غالية (بيت فرنسا)، فهي في مرحلة متقدمة من الأعمال الكهربائية والميكانيكية وأعمال المنظومة الأمنية وأعمال منظومة التكييف فيها، ويتبع ذلك مرحلة التشطيبات الداخلية النهائية ومرحلة التجهيزات الداخلية".

ويعد بيت السّيد نادر أحد منازل أسرة البوسعيد في مسقط، ويرجح تاريخ بنائه إلى الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، ويستمد اسمه الحالي من اسم آخر من سكَنه من السّادة وهو السّيد نادر بن فيصل البوسعيدي شقيق السُّلطان تيمور بن فيصل البوسعيدي، وبعد وفاة السّيد نادر في عام 1971 ميلادي استخدم البيت لفترةٍ وجيزة كمكاتب وزارية ثم أصبح متحفًا، وبعد ذلك احتوى على مكاتب إدارية تابعة للمنشآت السُّلطانية ثم آلت ملكيته للمتحف الوطني، وهو مع بيت السّيدة مزنة من أواخر ما تبقى من البيوت التاريخية في مدينة مسقط، إضافة إلى بيت فرنسا المجاور لهما.

وأضاف أنه "في سياق مسقط الخارج هناك مشروع تأهيل بوابة مسقط لتصبح مركزا للزوار يوجه الزائر من خلاله ويتعرف عبره على التجارب الثقافية المختلفة المتاحة في محيط مسقط التاريخية، ومن المقرر إعادة تشغيل البوابة في نهاية هذا العام، إضافة إلى مشروع تطوير مبنى المدرسة السعيدية؛ هذا الصرح الذي افتتح في عام 1940 ميلادي والذي يعد نموذجًا للتعليم النظامي في سلطنة عُمان، حيث يجري العمل على ترميم هذا المبنى لإعادته إلى حلته السابقة مع المحافظة على عناصره المعمارية والداخلية الأصلية قدر المستطاع، لتضطلع المدرسة السعيدية بدور تربوي كما كان ذلك في سابق عهدها، على أن يكون التركيز في السنوات القادمة على رفع الذائقة الفنية والإبداعية والحسية لدى الأطفال، وستحتضن المدرسة السعيدية متحفا متخصّصا يوثق أثر هذه المدرسة في منظومة التعليم، وأبرز من تخرج منها مع تكريم مديريها ومدرسيها الذين تعاقبوا عليها وما خلفوه من أثر طيب في منظومة التعليم، إلا أن المدرسة ستتعدى الدور المتحفي ليقام أول مسرح تفاعلي للطفل، وفصول دراسية لتمكين الصغار من تنمية المواهب الفنية مثل الرسم، الموسيقى التقليدية، الشعر واللغة العربية، وسيستغرق العمل في المشروع الذي بدأ العمل فيه العام الماضي ما بين أربع إلى خمس سنوات".

حائل تحقق لقب المدينة العربية الخضراء



حائل (السعودية) - حصدت أمانة منطقة حائل المركز الأول في جائزة المدينة العربية الخضراء لعامي 2024 – 2025 على مستوى الوطن العربي، الصادرة عن منظمة المدن العربية في دورتها الخامسة عشرة لعام 2026، في إنجاز يعكس حجم الجهود المبذولة لتعزيز الاستدامة البيئية وتطوير المشهد الحضري في المدينة.

ويأتي هذا التتويج تقديرًا لبرامج ومشروعات نوعية ركزت على توسيع المساحات الخضراء، وتطبيق ممارسات حضرية مستدامة، بما أسهم في تحسين جودة الحياة، وخلق بيئة أكثر توازنًا وصحة للسكان والزوار.

وجاء فوز الأمانة نتيجة تنفيذ حزمة متكاملة من المبادرات البيئية التي شملت مشاريع تشجير واسعة النطاق، وتطوير الحدائق العامة والمتنزهات، وإعادة تأهيل المواقع الطبيعية، إلى جانب تبنّي حلول صديقة للبيئة تهدف إلى رفع كفاءة استخدام الموارد وتقليل الأثر البيئي.

كما ركزت الأمانة على إدماج مفاهيم الاستدامة في التخطيط الحضري، من خلال تحسين البنية التحتية الخضراء وتعزيز عناصر الجمال البصري داخل الأحياء، بما يدعم التوازن البيئي ويعزز رفاه المجتمع.

وأكدت الأمانة أن هذا الإنجاز يأتي امتدادًا لجهودها المستمرة في مواءمة خططها التنموية مع مستهدفات رؤية المملكة 2030، خاصة في ما يتعلق بالاستدامة البيئية وبناء مدن أكثر خضرة ومرونة. وتسعى الأمانة عبر هذه المشروعات إلى إيجاد بيئة حضرية صحية وآمنة، تدعم أنماط الحياة النشطة، وتوفر مساحات عامة تعزز التفاعل الاجتماعي وجودة المعيشة.

مروى ناجي تغني للحب في الإمارات

أبوظبي - تستعد الفنانة مروة ناجي لإحياء ليلة غنائية مميزة تجمعها بجمهورها يوم 12 فبراير الجاري على أحد مسارح مدينة الشيخ زايد في أكتوبر، ضمن فعاليات الاحتفال بعيد الحب. ومن المتوقع أن يحمل الحفل أجواء رومانسية دافئة تعيد الحضور إلى زمن الطرب الأصيل، حيث تبدأ الأمسية في تمام الثامنة والنصف مساءً وسط حالة من الترقب بين محبيها.

ومن المنتظر أن تقدم مروة خلال الحفل مجموعة مختارة من أشهر أعمالها التي لاقت صدى واسعًا لدى الجمهور، إلى جانب عدد من الأغنيات الجديدة التي تطل بها لأول مرة على المسرح.

وتسعى من خلال هذا المزيج إلى الجمع بين روح الحنين والتجديد، محافظةً على صلتها بالماضي مع التطلع بخطى ثابتة نحو المستقبل، وهو النهج الذي اعتادت أن تشارك جمهورها من خلاله في رحلتها الفنية.

وعلى الصعيد الإنساني، تحدثت مروة ناجي عن رؤيتها لتقدير المرأة، مؤكدة أن كل امرأة تتقن دورها تستحق لقب "ست الستات". وأشارت إلى أن والدتها الراحلة تمثل المثال الأعلى في حياتها لما اتسمت به من صبر وكفاح واهتمام دقيق بأسرتها. كما أعربت عن تقديرها الكبير لكوكب الشرق أم كلثوم، معتبرةً إياها رمزا فنيا خالدا و"ست الستات" في عالم الغناء.

كما استرجعت مروة ذكريات طفولتها بروح يغلب عليها الحنين، موضحة أنها كانت طفلة مفعمة بالحيوية، تمارس أنشطة رياضية وتمارين يومية خلال العطلات الصيفية، واشتهرت بانضباطها داخل المدرسة. كذلك أبدت منذ الصغر اهتمامًا واضحًا بالحركة والاستعراض والرقص.

دبي تحتفل برأس السنة الصينية



دبي - أعلنت إمارة دبي، السبت، عن تنظيم برنامج واسع من الفعاليات الثقافية والترفيهية بمناسبة الاحتفال برأس السنة الصينية واستقبال عام الحصان، وذلك خلال الفترة الممتدة من 8 حتى 22 فبراير الجاري، ضمن برنامج يمتد على مستوى المدينة.

ويشمل البرنامج عروضا ثقافية أصيلة، وتجارب مأكولات وفنون طهي، ووجهات ترفيهية متنوعة، إلى جانب عروض تسوق ومكافآت حصرية، بما يعكس الطابع المتكامل للاحتفالات.

وتنظم مؤسسة دبي للمهرجانات والتجزئة احتفالات السنة الصينية الجديدة ضمن تقويم دبي السنوي لقطاع التجزئة، وتتكثف الأنشطة والاحتفالات الرئيسية خلال الفترة من 13 إلى 22 فبراير في مختلف مناطق ووجهات المدينة.

وتكتسب دورة العام الجاري أهمية خاصة لتزامن الاحتفال برأس السنة الصينية مع حلول شهر رمضان المبارك، في تلاقٍ ثقافي يجمع مناسبتين تحملان دلالات مشتركة.

ويرمز عام الحصان في الثقافة الصينية إلى الطاقة والتفاؤل والبدايات الجديدة، وهي قيم تتقاطع مع توجه دبي نحو المستقبل والتجدد وتعزيز التواصل.

كما تحظى الخيول بمكانة رمزية في كل من الثقافة الصينية والتراث الإماراتي، بوصفها رمزاً للأصالة والقوة، ما يضفي بعدا ثقافيا إضافيا على هذه الاحتفالات.

وقال أحمد الخاجة، المدير التنفيذي لمؤسسة دبي للمهرجانات والتجزئة، لوكالة شينخوا إن تزامن الاحتفال برأس السنة الصينية مع شهر رمضان يمثل محطة ثقافية نادرة ومميزة.

صباح العرب



كرم نعمة
كاتب عراقي

حين تُسحق الصحافة... يبتسم الفاسدون

"لا يوجد ما يستدعي المشاهدة هنا" ليست جملة بريئة ولا نكتة باردة. هي أمرٌ إداري. يُقال للناس كي يصرفوا نظرهم. ويُقال للصحافة كي تخفض صوتها.

غلاف مجلة الإيكونومست العريقة لهذا الأسبوع لا يصرخ. يمدّ يدا. راحة كف مفتوحة. لا تحمل شيئا، لكنها تحجب كل شيء. إشارة شرطي أو كف سياسية فاسدة تقول: امضوا، لا تسألوا.

الغلاف وحده يكفي ليُفهم أن الأمر جلل. فالمجلة التي اعتادت أن تضع على غلافها خرائط اقتصادية، أو وجوه زعماء، أو رموزًا لسوق المال، قررت هذه المرة أن تضع يدًا تحجب، لا عينا ترى. خلفية سوداء، يد قريبة من عين القارئ حدّ الوقاحة. لكن الحقيقة أن كل شيء هنا يستحق التوقف: الصورة، والعبارة، والإعتراف الضمني بأن العالم يدخل زمنًا جديدًا، يصبح فيه حجب الحقيقة ممارسة يومية لا استثناءً.

المجلة البريطانية لا تناقش أخطاء الصحافة ولا تدافع عن ملائكية الصحافيين. تفعل ما هو أخطر، تربط بين قمع الإعلام وتضخم الفساد. كلما صمتت الصحافة كبرت الغنائم، وكلما كبرت الغنائم زادت الحاجة إلى إسكات من يسأل.

لا تصف المجلة مشهدًا عابرًا في عالم الأخبار، بل تعلن إفلاسًا أخلاقيًا لعصر كان يتباهى طويلًا بأنه عصر الشفافية. اليد هنا ليست تفصيلًا بصريًا، بل جملة سياسية كاملة. هذه هي اللحظة التي تتحوّل فيها الصحافة من نافذة إلى جدار ومن عين إلى كفٍّ مرفوعة تمنع النظر.

تقرير الإيكونومست الذي يقف خلف هذا الغلاف لا يتحدّث عن نزوة عابرة في علاقة السلطة بالصحافة، بل عن مسار طويل من التدهور. منذ عام 2014، كما يذكّرنا التقرير، تتراجع حرية الصحافة عالميًا وسحقت المستقلة منها، من مستوى كان يُشبه ما تبقى من صحافة حرة، إلى مستوى يقترب من النموذج العربي حيث تُسحق الصحافة قبل أن تُولد. هذا الانزلاق ليس مجرّد مؤشر حقوقي، بل هو، كما تكشف بيانات معهد V–Dem المعني بدراسة الديمقراطية، بوابة واسعة لتمدد الفساد. كلما خُنقت الصحافة تمدّد النهب وكلما تراكمت الأسرار القذرة في خزائن السياسيين، اشتدّت شهيتهم لخنق أي صوت قد يفضحها.

المعادلة التي يقدّمها التقرير قاسية وبسيطة في آن واحد. إذا انتقلت حرية الصحافة من مستوى "جيدة ككندا" إلى "سيئة كإندونيسيا"، فإن الفساد ينتقل من "نظيف كأيرلندا" إلى "قذر كلاتفيا". ويمكن لأي قارئ عربي أن يضع اسم بلده مكان تلك الأمثلة، ولن يختلّ المعنى.

هذه ليست استعارة صحفية، بل نتيجة حسابات تمتد على نحو 180 دولة. الصحافة هنا ليست ترفًا ديمقراطيّا، بل جهاز إنذار مبكر حين يُعطّل، لا يسمع المجتمع صوت الحريق إلا بعد أن تلتهمه النيران.

لكن ما يثير القلق أكثر في قراءة الإيكونومست هو أن القمع لم يعد حكرًا على الأنظمة التي تعلن استبدادها بلا خجل، بل أصبح أداة مفضّلة لدى "الديمقراطيات المعيبة" والحكومات الشعبوية التي تتزيّن بلباس الانتخابات، وتستخدم في الوقت نفسه أدوات الأنظمة الطائفية المغلقة. هذه الحكومات لا تحتاج إلى إغلاق الصحف أو حبس كل الصحافيين؛ يكفي أن تخلق بيئة إعلامية يسمع فيها الناخبون مديحًا متواصلاً للميليشيا والحزب الحاكم، ولا يصلهم من أصوات المعارضة إلا همسٌ خافت، متقطع ومشوّه. وإذا أردنا مثالاً حيًّا لا يحتاج إلى بحث طويل، فالعراق نموذج مكتمل.

كيف يُصنع هذا الهمس؟ بأدوات يعرفها القارئ العربي جيدًا. تعيين المطيعين على رأس هيئات التحرير والبث العام، توجيه إعلانات الدولة إلى الصحف الموالية، دفع رجال الأعمال المرتبطين بعقود الدولة للاستحواذ على المنابر المستقلة وإفراغها من مضمونها. وفي المقابل، تُحاصر المؤسسات التي تصرّ على الصحافة الاستقصائية بالدعاوى الكيدية والمقاطعة الإعلانية، حتى تتحوّل من منابر إلى مشاريع خاسرة تبحث عن الأوكسجين.